مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ {صلى الله عليه وآله وسلم}

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

(رحمه الله)

(١٣٤٢هـ-١٣٧٧هـ)

ويليها منظومة

تتمة الفصول لسُلَّم الوصول

بقلم

صالح بن علي العمري

ضبط الأبيات واستخرج أدلتها

وأوضح معاني كلماتها

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه منظومة ((سُلَّمُ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ)) لناظمها العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- نظمها الشيخ استجابة لشيخه الشيخ عبدالله القرعاوي -رحمه الله- الذي سأله أن ينظم نظماً مختصراً يسهل حفظه على الطلاب ويفصح عن عقيدة السلف الصالح فلبى التلميذ طلب شيخه فكانت هذه الأرجوزة الأعجوبة، وهي في منتهى السلاسة والوضوح والسهولة ، خالية من الاستطرادات، وبعيدة عن الغموض والتعقيدات، وقد أنشأها -رحمه الله- على وزن ((بحر الرجز)) وجعلها في مقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة: تُعرِّف العبد بما خلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه.

١- فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين: وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات.

٢- فصل في بيان النوع الثاني من التوحيد: وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.

٣- فصل في تعريف العبادة وذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

٤- فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك، وأنه ينقسم إلى قسمين أصغر وأكبر وبيان كل منهما.

٥- فصل في بيان أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه وبيان حكم الرقى والتمائم.

٦- فصل من الشرك فعل من يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيداً وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية.

٧- فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات.

٨- فصل في بيان حقيقة السحر وحد الساحر، وأن منه علم التنجيم وذكر عقوبة من صدق كاهناً.

٩- فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاثة مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كل منها.

١٠- فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.

١١- فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدين وأنه خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب.

١٢- فصل فيمن هو أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم.

● خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد.

ولما كانت هذه المنظومة بهذا الشمول والسهولة والوضوح أقبل عليها طلاب العلم والعلماء حفظاً وتعليماً وتدريساً، وقد ذكر لي بعضهم أنه رغم وجود شرح ناظمها لها الموسوم «معارج القبول» - وهو شرح واسعٌ وكبير طبع عدة مرات - ورغم وجود أكثر من مختصر له، إلا أنَّ هناك حاجة لأن تخرج المنظومة مضبوطة الشكل ليسهل حفظها بإتقان مع ذكر أدلة أبياتها من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة وشرح كلماتها الغريبة شرحاً سهلاً ومختصراً ليسهل فهمها، فتأملت الأمر وما هو إلا أن انشرح صدري له، وقد اعتمدت النص الذي اعتمده ابنه الشيخ أحمد -حفظه الله- وقد أشار أن لديه نسخة مبيضة كتبها والده رحمه الله بخطه واعتمد على الرواية الواردة في «معارج القبول بشرح سلم الوصول» وقابلها بالنسخة الخطية[١].

ثم رأيت أن أُلحق بها مسائل لم تتطرق لها المنظومة، فكانت قليلة جداً جعلتها

(١) انظر: «معارج القبول» (٢٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن القيم و(٥٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن الجوزي.

في ستة فصول:

١ – فصل في بيان الولاء والبراء.

٢ – فصل في بيان أن الكفر يكون بالقول والفعل كما يكون بالاعتقاد.

٣ – فصل في وجوب طاعة الأئمة، وأن من الحكم بغير ما أنزل الله ما هو كفر يخرج من الملة.

٤ – فصل في أن أهل السنة وسط بين الفرق.

٥ – فصل في بيان أن من أصول أهل السنة والجماعة تصديق كرامات الأولياء.

٦ – فصل في أن أهل السنة والجماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتخلقون بمكارم الأخلاق.

ثم دفعتها للأخ الشاعر صالح بن علي العَمري – عَمَرَ الله قلبه بالإيمان– فنظمها في أربعة وثلاثين بيتاً من بحر الرجز وعلى وزن منظومة ((سلم الوصول)) وأسميتها ((تتمة الفصول لسُلَّم الوصول)) واتبعت فيها ما تقدم ذكره للمنظومة الأصل من ذكر أدلة أبياتها وشرح غريب ألفاظها شرحاً مختصراً.

وقد تتبعت أبياتها بيتاً بيتاً وجعلت رقم البيت في الأصل يطابق رقمه في الهامش (الشرح) ما لم تكن هناك عدة أبيات مترابطة المعنى فأعطيتها جميعاً رقماً واحداً وهو أولها[1].

هذا واللهَ أسأل أن ينفع بها وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُثَقِّل بها

---

(١) مثاله: تجد في الصفحة رقم (٢٧) شرح البيت رقم (١٣) ثم (١٤) ثم (١٥) ثم (١٧) وهذا يعني أن هامش رقم (١٥) هو لشرح البيتين (١٥ و١٦) وهكذا.

موازين ناظِمَيْها، وقد جعلتها وقفاً لله تعالى لمن شاء طباعتها ونشرها وتوزيعها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

مَنْظُومَةُ

سُلَّمِ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ علْمِ الأصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسُولِ (ﷺ)

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْــــدَأُ بِاسْـــــمِ اللهِ مُسْـــتَعِيناً رَاضٍ بِـــــهِ مُـــــدَبِّراً مُعِينَـــــاً

(٢) وَالْحَمْــــدُ للهِ كَمَــــا هَـــدَانَا إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ

(٦) بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

(٧) وَأَنَّ خَيْـــــرَ خَلْقِـــــهِ مُحَمَّـــــدا مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ بِـــالنُّورِ وَالْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــاً سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لاَ بُـدَّ لِـي مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي مُعْتَمِـــداً عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

(١٣) اعْلَـــمْ بِـــأَنَّ اللهَ جَـــلَّ وَعَـــلاَ لَـــمْ يَتْـــرُكِ الْخَلْـــقَ سُـــدىً وَهَمَـــلا

(١٤) بَـــلْ خَلَـــقَ الْخَلْـــقَ لِيَعْبُـــدُوهُ وَبِالإِلَهِيَّـــــــةِ يُفْـــــــرِدُوهُ

(١٥) أَخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَـــــــهُ كَالـــــــذَّرِّ

(١٦) وَأَخَـــذَ الْعَهْـــدَ عَلَـــيْهِمْ أَنَّـــهُ لاَ رَبَّ مَعْبُـــودٌ بِحَـــقٍّ غَيْـــرَهُ

(١٧) وَبَعْـــدَ هَـــذَا رُسْـــلَهُ قَـــدْ أَرْسَـــلاَ لَهُـــمْ وَبِـــالْحَقِّ الْكِتَـــابَ أَنْـــزَلاَ

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُــمُ وَيُبَشِّرُوهُــمْ

(١٩) كَـيْ لاَ يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ لله أَعْلَــى حُجَّــةٍ عَــزَّ وَجَــلْ

(٢٠) فَمَــن يُصَــدِّقْهُمْ بِــلاَ شِــقَاقِ فَقَــدْ وَفَــى بِــذَلِكَ الْمِيثَــاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَــاجٍ مِــنْ عَــذَابِ النَّــارِ وَذَلِــكَ الْــوَارِثُ عُقْبَــى الــدَّارِ

(٢٢) وَمَــن بِهِــمْ وَبِالْكِتَــابِ كَــذَّبَا وَلاَزَمَ الإِعْــرَاضَ عَنْــهُ وَالإِبَــا

(٢٣) فَــذَاكَ نَــاقِضٌ كِــلاَ الْعَهْــدَيْنِ مُسْــتَوْجِبٌ لِلْخِــزْيِ فِــي الــدَّارَيْنِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِــبٍ عَلَــى الْعَبِيْــدِ مَعْرِفَــةُ الــرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيــدِ

(٢٥) إِذْ هُــوَ مِــنْ كُــلِّ الأَوَامِــرِ أَعْظَــمُ وَهُــوَ نَوْعَــانِ أَيَــا مَــنْ يَفْهَــمُ

(٢٦) إِثْبَــاتُ ذَاتِ الــرَّبِّ جَــلَّ وَعَــلا أَسْــمَائِهِ الْحُسْــنَى صِــفَاتِهِ الْعُلَــى

(٢٧) وَأَنَّــهُ الــرَّبُّ الْجَلِيــلُ الأَكْبَــرُ الْخَــالِقُ الْبَــارِئُ وَالْمُصَــوِّرُ

(٢٨) بَــارِي البَرَايَــا مُنْشِــئُ الخَلاَئِــقِ مُبْــدِعُهُمْ بِــلاَ مِثَــالٍ سَــابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْــدِي بِــلاَ ابْتِــدَاءِ وَالآخِــرُ الْبَــاقِي بِــلاَ انتِهَــاءِ

(٣٠) الأَحَــدُ الفَــرْدُ الْقَدِيــرُ الأَزَلِــي الصَّــمَدُ الْبَــرُّ الْمُهَــيْمِنُ الْعَلِــي

(٣١) عُلُــوَّ قَهْــرٍ وَعُلُــوَّ الشَّــانِ جَــلَّ عَــنِ الأَضْــدَادِ وَالأَعْــوَانِ

(٣٢) كَــذَا لَــهُ الْعُلُــوُّ وَالْفَوْقِيَّــةْ عَلَــى عِبَــادِهِ بِــلاَ كَيْفِيَّــةْ

(٣٣) وَمَــعَ ذَا مُطَّلِــعٌ إِلَــيْهِمُ بِعِلْمِــهِ مُهَــيْمِنٌ عَلَــيْهِمُ

(٣٤) وَذِكْــرُهُ لِلْقُــرْبِ وَالْمَعِيَّــةْ لَــمْ يَنْــفِ لِلْعُلُــوِّ وَالْفَوْقِيَّــةْ

(٣٥) فَإِنَّــهُ الْعَلِــيُّ فِــي دُنُــوِّهِ وَهُــوَ الْقَرِيْــبُ جَــلَّ فِــي عُلُــوِّهِ

(٣٦) حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلاَ يَنَامُ ... وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الأَنَامُ

(٣٧) لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ... وَلاَ يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

(٣٨) بَاقٍ فَلا يَفْنَى وَلاَ يَبِيدُ ... وَلاَ يَكُونُ غَيْرُ ما يُرِيدُ

(٣٩) مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ ... وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ... وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

(٤١) فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ... وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

(٤٢) لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا ... يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتَضَاهَا

(٤٣) وَهُوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ ... فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

(٤٤) وَسَامِعٌ لَلْجَهْرِ وَالإِخْفَاتِ ... بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ للأَصْوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي ... أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ والْخَفِي

(٤٦) وَهُوَ الْغَنِي بِذَاتِهِ سُبْحَانَهْ ... جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ

(٤٧) وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ ... وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

(٤٨) كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا ... وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

(٤٩) كَلامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ ... وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ

(٥٠) لَوْ صَارَ أَقْلاَمًا جَمِيْعُ الشَّجَرِ ... وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرِ

(٥١) وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ ... فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ

(٥٢) وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ ... بِأَنَّهُ كَلاَمُهُ الْمُنَزَّلْ

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلا بِمُفْتَرَى

(٥٤) يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ ... يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالآذَانِ

(٥٥) كَذَا بِالابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ ... وَبِالأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ

(٥٦) وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٍ حَقِيقَةْ ... دُونَ كَلامِ بَارِئِ الْخَلِيقَةْ

(٥٧) جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ ... عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحِدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي ... لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَولُ الْبَارِي

(٥٩) مَا قَالَهُ لاَ يَقْبَلُ التَّبْدِيلاَ ... كَلا وَلاَ أصْدَقُ مِنْهُ قِيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ ... بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلاَ

(٦١) فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ ... يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائبٍ فَيُقْبَلُ

(٦٢) هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَةْ ... يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلاً لِلْمَعْذِرَةْ

(٦٣) يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ ... وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

(٦٤) وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ ... كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

(٦٥) وَأَنَّهُ يُرَى بِلاَ إِنْكَارِ ... فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالأَبْصَارِ

(٦٦) كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ

(٦٧) وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ إِبْهَامِ

(٦٨) رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا ... كَالشَّمْسِ صَحْوًا لاَ سَحَابَ دُونَهَا

(٦٩) وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ ... فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ ... أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ

(٧١) أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلِ وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلِ

(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلاَ تَرْدِيدِ

(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ

(٧٩) هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُدَ اللهَ إِلَهاً وَاحِدا مُعْتَرِفاً بِحَقِّهِ لاَ جَاحِدا

(٨١) وَهُوَ الَّذِي بِهِ الإِلَهُ أَرْسَلاَ رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا

(٨٣) وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى

(٨٤) حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصَا لَهُ سِرّاً وَجَهْراً دِقَّهُ وَجِلَّهُ

(٨٥) وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا بِذَا وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

(٨٦) وَقَدْ حَوَتْهُ لَفظَةُ الشَّهَادَةْ فَهِيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةْ

(٨٧) مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِداً مَعْنَاهَا وَكَانَ عَامِلاً بِمُقْتَضَاهَا

(٨٨) فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

(٨٩) فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِيناً وَهَدَتْ إِلَيْهِ

(٩٠) أَنْ لَـيْسَ بِـالْحَقِّ إِلَـهٌ يُعْبَـدُ ... إِلاَّ الإِلَـهُ الْوَاحِـدُ الْمُنفَـرِدُ

(٩١) بِـالْخَلْقِ وَالـرِّزْقِ وَبِالتَّـدْبِيرِ ... جَـلَّ عَـنِ الشَّـرِيكِ وَالنَّظِيـرِ

(٩٢) وَبِشُـرُوطٍ سَـبْعَةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ ... وَفِـي نُصُـوصِ الْـوَحْيِ حَقّـاً وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنتَفِـعْ قَائِلُهَـا ... بِـالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا

(٩٤) الْعِلْـمُ وَالْيَقِـينُ وَالْقَبُـولُ ... وَالانْقِيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

(٩٥) وَالصِّـدْقُ وَالإِخْـلاَصُ وَالْمَحَبَّـةْ ... وَفَّقَـكَ اللهُ لِمَـا أَحَبَّـهْ

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ ... لِكُـلِّ مَـا يَرضَـى الإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْحَـدِيثِ مُخُّهَـا الـدُّعَاءُ ... خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ ... وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالاسْـتِعَاذَةُ وَالاسْـتِعَانَةْ ... كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ ... فَـافْهَمْ هُـدِيتَ أَوْضَـحَ الْمَسَـالِكْ

(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللهِ ... شِـرْكٌ وَذَاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ ... بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ

(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ ... نِـدّاً بِـهِ مُسَـوِّياً مُضَـاهِي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ ... لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ ... عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ المُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَاناً بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرُ وَهْوَ الرِّيَا فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الأَنْبِيَا

(١٠٩) وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَخْبَارِ

(١١٠) وَمَن يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَيْطٍ اَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ أَو وَتَرٍ أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ

(١١٣) ثُمَّ الرُّقى مِنْ حُمّةٍ أَو عَيْنِ فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِي وَشِرْعَتِهْ وَذَاكَ لا اخْتِلافَ فِي سُنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي فَذَاكَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

(١١٦) وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهُ شِرْكٌ بِلاَ مِرْيَةٍ فَاحْذَرَنَّهُ

(١١٧) إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَى الْعَوَامِ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَذَراً ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ لاَ تَعْرِفِ الْحَقَّ وَتَنْأى عَنْهُ

(١٢٠) وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ

(١٢١) فَالاخْتِلافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

(١٢٣) بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الأَزْلاَمِ فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الإِسْلامِ

(١٢٤) هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ـــرِ مَيْـــتٍ أَوْ بِـــبَعْضِ الشَّـــجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِــــذاً لِــــذَلِكَ الْمَكَـــانِ عِيــــداً كَفِعْـــلِ عَابِـــدِي الأَوْثَـــانِ

(١٢٨) ثُــمَّ الزِّيَــارَةُ عَلَــى أَقْسَــامِ ثَلاثَــــــةٍ يَـــــا أُمَّــــةَ الإِسْـــــلاَمِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ فِــــي نَفْسِــــهِ تَـــذْكِرَةً بِـــالآخِرَةْ

(١٣٠) ثُــمَّ الــدُّعَا لَــهُ وَلِلأَمْــوَاتِ بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلاَّتِ

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــراً كَقَـــولِ السُّـــفَهَا

(١٣٢) فَتِلْـك سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَـرِيحَةْ فِـــي السُّـــنَنِ الْمُثْبَتَـــةِ الصَّـــحِيحَةْ

(١٣٣) أَوْ قَصَــدَ الــدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّــلاَ بِهِـــمْ إِلَـــى الـــرَّحْمَنِ جَـــلَّ وَعَـــلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَــــةٌ مُحْدَثَــــةٌ ضَـــــلاَلَةْ بَعِيــــدَةٌ عَــــنْ هَـــدْيِ ذِي الرِّسَــــالَةْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـــــرَكَ بِـــــاللهِ الْعَظِـــيمِ وَجَحَـــدْ

(١٣٦) لَــن يَقْبَــلَ اللهُ تَعَــالَى مِنْــهُ صَـــرْفاً ولاَ عَـــدْلاً فَيَعْفُـــو عَنْـــهُ

(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إلاَّ اتِّخَـــــاذَ النِّـــــدِّ للـــــرَّحْمَنِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْـرِ سِـرَاجًا أَوْقَـدَا أَوِ ابْتَنَـــى عَلَـــى الضَّـــرِيحِ مَسْـــجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّــــهُ مُجَــــدِّدٌ جِهَـــارا لِسُـــــنَنِ الْيَهُـــــودِ وَالنَّصَـــــارَى

(١٤٠) كَـمْ حَـذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ فَاعِلَـــهُ كَمَـــا رَوَى أَهْـــلُ السُّـــنَنْ

(١٤١) بَـلْ قَـدْ نَهَـى عَـنِ ارْتِفَـاعِ الْقَبْـرِ وَأَنْ يُـــزَادَ فِيـــهِ فَـــوْقَ الشِّـــبْرِ

(١٤٢) وَكُـلُّ قَبْـرٍ مُشْـرِفٍ فَقَـدْ أَمَـرْ بِـــأَنْ يُسَـــوَّى هَكَـــذَا صَـــحَّ الْخَبَـــرْ

(١٤٣) وَحَــذَّرَ الأُمَّــةَ عَــنْ إِطْرَائِــهْ فَغَـــــرَّهُمْ إِبْلِـــــيسُ بِاسْـــــتِجْرَائِهْ

(١٤٤) فَخَـالَفُوهُ جَهْـرَةً وَارْتَكَبُـوا ... مَـا قَـدْ نَهَـى عَنْـهُ وَلَـمْ يَجْتَنِبُـوا

(١٤٥) فَـانْظُرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَـوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُـوا بِنَاءَهَـا وَشَـادُوا

(١٤٦) بِالشِّـيدِ وَالآجُـرِّ وَالأَحْجَـارِ ... لاَ سِـيَّمَا فِـي هَـذِهِ الأَعْصَـارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيـلِ عَلَيْهَـا أَوْقَـدُوا ... وَكَـمْ لِـوَاءٍ فَوقَهَـا قَـدْ عَقَـدُوا

(١٤٨) وَنَصَـبُوا الأَعْـلامَ وَالرَّايَـاتِ ... وَافْتَتَنُـوا بِـالأَعْظُمِ الرُّفَـاتِ

(١٤٩) بَـلْ نَحَـرُوا فِـي سُوحِهَا النَّحَـائِرْ ... فِعْـلَ أُولِـي التَسْـيِيبِ وَالْبَحَـائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَـاهُمُ ... وَاتَّخَـذُوا إِلَهَهُـمْ هَـوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَـادَهُم إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِـهِ ... بَـلْ بَعْضُـهُمْ قَـدْ صَـارَ مِـنْ أَفْرَاخِـهِ

(١٥٢) يَـدْعُو إِلَـى عِبَـادَةِ الأَوْثَـانِ ... بِالْمَـالِ وَالـنَّفْسِ وَبِاللِّسَـانِ

(١٥٣) فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ ... وَأَوْرَطَ الأُمَّـةَ فِـي الْمَهَالِـكْ

(١٥٤) فَيَـا شَـدِيدَ الطَّـوْلِ وَالإِنْعَـامِ ... إِلَيْـكَ نَشْـكُوْ مِحْنَـةَ الإِسْـلامِ

(١٥٥) وَالسِّـحْرُ حَـقٌّ وَلَـهُ تَـأْثِيرُ ... لَكِـنْ بِمَـا قَـدَّرَهُ الْقَـدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِـي بِـذَا التَّقْـدِيرِ مَـا قَـدْ قَـدَّرَهْ ... فِـي الْكَـوْنِ لاَ فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَّهَـرَةْ

(١٥٧) وَاحْكُـمْ عَلَـى السَّـاحِرِ بِـالتَّكْفِيرِ ... وَحَـدُّهُ الْقَتْـلُ بِـلاَ نَكِيـرِ

(١٥٨) كَمَـا أَتَـى فِـي السُّـنَّةِ الْمُصَـرَّحَةْ ... مِمَّـا رَوَاهُ التِّرْمِـذِيْ وَصَـحَّحَهْ

(١٥٩) عَـنْ جُنْـدُبٍ وَهَكَـذَا فِـي أَثَـرْ ... أَمْـرٌ بِقَـتْلِهِمْ رُوِيْ عَـنْ عُمَـرْ

(١٦٠) وَصَـحَّ عَـنْ حَفْصَـةَ عِنْـدَ مَالَـكِ ... مَـا فِيـهِ أَقْـوَى مُرْشِـدٍ لِلسَّـالِكِ

(١٦١) هَـذَا وَمِـنْ أَنْوَاعِـهِ وَشُـعَبِهْ ... عِلْـمُ النُّجُـومِ فَـادْرِ هَـذَا وَانْتَبِـهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ — أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ — بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ — فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ — إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ — جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ

(١٦٧) الإِسْلاَمِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ — وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلاَمُ مَبْنِيًّاً عَلَى — خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ — وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ — بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ — وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ — وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلإِيْمَانِ — سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلالِ — وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ — وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ للأَنَامِ — مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِيهامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا — أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُم أُولُو الْعَزْمِ الأُلَى — فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنْ بِلاَ تَرَدُّدِ — وَلاَ ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهْيَ عَلامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٧) غُرْلاً حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

(١٨٨) وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَومِ الْفَصْلِ جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَانْقَطَعَتْ عَلائِقُ الأَنْسَابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

(١٩٢) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

(١٩٣) وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ

(١٩٤) وَشَهِدَتِ الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١٩٨) وَالْوَيْـــلُ لِلآخِـــذِ بِالشِّـــمَالِ وَرَاءَ ظَهْـــرٍ لِلْجَحِـــيمِ صَـــالِي

(١٩٩) وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلاَ ظُلْـمَ وَلاَ يُؤْخَـــذُ عَبْـــدٌ بِسِـــوَى مَـــا عَمِـــلاَ

(٢٠٠) فَبَـــيْنَ نَـــاجٍ رَاجِـــحٍ مِيْزَانُـــهُ وَمُقْـــــرِفٍ أَوْبَقَـــــهُ عُدْوَانُـــــهُ

(٢٠١) وَيُنْصَـبُ الْجِسْـرُ بِـلاَ امْتِـرَاءِ كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الأَنْبَـــاءِ

(٢٠٢) يَجُـــوزُهُ النَّـــاسُ عَلَـــى أَحْـــوَالِ بِقَـــدْرِ كَسْــــبِهِمْ مِــــنَ الأَعْمَــــالِ

(٢٠٣) فَبَـــيْنَ مُجْتَـــازٍ إِلَـــى الْجِنَـــانِ وَمُسْــــرِفٍ يُكَـــبُّ فِـــي النِّيــــرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّـــارُ وَالْجَنَّـــةُ حَـــقٌّ وَهُمَـــا مَوْجُودَتَـــــانِ لاَ فَنَــــــاءَ لَهُمَــــــا

(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْخَلْـقِ حَـقٌّ وبِـهِ يَشْــرَبُ فِــي الاخْــرَى جَمِيــعُ حِزْبِــهِ

(٢٠٦) كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَمْـدٍ يُنْشَـرُ وَتَحْتَـــهُ الرُّسْـــلُ جَمِيعَـــاً تُحْشَـــرُ

(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَـى كَمَـا قَـــدْ خَصَّـــهُ اللهُ بِهَـــا تَكَرُّمَـــا

(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَـا يَـرَى كُـــلُّ قُبُـــورِيٍّ عَلَـــى اللهِ افْتَـــرَى

(٢٠٩) يَشْـفَعُ أَوَّلاً إِلَـى الـرَّحْمَنِ فِـي فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّاسُ إِلَـى كُـلِّ أُولِـي الْعَـزْمِ الْهُـدَاةِ الْفُضَـلاَ

(٢١١) وَثَانِيًـا يَشْـفَعُ فِـي اسْـتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِـــيمِ لأُولِـــي الْفَـــلاحِ

(٢١٢) هَـــذَا وَهَاتَـــانِ الشَّـــفَاعَتَانِ قَـــدْ خُصَّـــتَا بِـــهِ بِـــلاَ نُكْـــرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثـــاً يَشْـــفَعُ فِـــي أَقْـــوَامِ مَـــاتُوا عَلَـــى دِيـــنِ الْهُـــدَى الإِسْـــلاَمِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَثْـــرَةُ الآثَـــامِ فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الإِجْـــرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُـوا مِنْهَـا إِلَـى الْجِنَـانِ بِفَضْـــلِ رَبِّ الْعَـــرْشِ ذِي الإِحْسَـــانِ

(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ ... وَكُــلُّ عَبْــدٍ ذِي صَــلاَحٍ وَوَلِــي

(٢١٧) وَيُخْــرِجُ اللهُ مِــنَ النِّيْــرَانِ ... جَمِيْــعَ مَــنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيْمَــانِ

(٢١٨) فِــي نَهَــرِ الْحَيَــاةِ يُطْرحُونَــا ... فَحْمــاً فَيَحْيَــونَ وَيَنْبُتُونَــا

(٢١٩) كَأَنَّمَــا يَنْبُــتُ فِــي هَيْئَاتِــهِ ... حَــبُّ حَمِيْــلِ السَّــيْلِ فِــي حَافَاتِــهِ

(٢٢٠) وَالسَّــادِسُ الإِيْمَــانُ بِالأَقْــدَارِ ... فَــأَيْقِنْ بِهَــا وَلاَ تُمَــارِ

(٢٢١) فَكُــلُّ شَــيْءٍ بِقَضَــاءٍ وَقَــدَرْ ... وَالْكُــلُّ فِــي أُمِّ الْكِتَــابِ مُسْــتَطَرْ

(٢٢٢) لاَ نَــوْءَ لاَ عَــدْوَى وَلاَ طِيْــرَ وَلاَ ... عَمَّــا قَضَــى اللهُ تَعَــالى حِــوَلاَ

(٢٢٣) لاَ غُــوْلَ لاَ هَامَــةَ لاَ وَلاَ صَــفَرْ ... كَمَــا بِــذَا أَخْبَــرَ سَــيِّدُ الْبَشَــرْ

(٢٢٤) وَثَالِــثٌ مَرْتَبَــةُ الإِحْسَــانِ ... وَتِلْــكَ أَعْلاَهَــا لَــدَى الــرَّحْمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ ... حَتَّــى يَكُــونَ الْغَيْــبُ كَالْعِيَــانِ

(٢٢٦) إِيمَانُنَــا يَزِيــدُ بِالطَّاعَــاتِ ... وَنَقْصُــهُ يَكُــونُ بِــالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُــهُ فِيــهِ عَلَــى تَفَاضُــلِ ... هَــلْ أَنْــتَ كَــالأَمْلاكِ أَوْ كَالرُّسُــلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِــقُ الْمِلِّــيُّ ذُوْ الْعِصْــيَانِ ... لَــمْ يُنْــفَ عَنْــهُ مُطْلَــقُ الإِيْمَــانِ

(٢٢٩) لَكِــنْ بِقَــدْرِ الْفِسْــقِ وَالْمَعَاصِــي ... إِيْمَانُــهُ مَــا زَالَ فِــي انْتِقَــاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُــولُ إِنَّــهُ فِــي النَّــارِ ... مُخَلَّــدٌ، بَــلْ أَمْــرُهُ لِلْبَــارِي

(٢٣١) تَحْــتَ مَشِــيئَةِ الإِلَــهِ النَّافِــذَهْ ... إِنْ شَــا عَفَــا عَنْــهُ وَإِنْ شَــا آخَــذَهْ

(٢٣٢) بِقَــدْرِ ذَنْبِــهِ وَإِلَــى الْجِنَــانِ ... يُخْــرَجُ إِنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيمَــانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَــنْ يُنَــاقَشِ الْحِسَــابَ عُــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِنَــا ... إِلاَّ مَــعَ اسْــتِحْلالِهِ لِمَــا جَنَــى

(٢٣٥) وَتُقْبَــلُ التَّوْبَــةُ قَبْــلَ الْغَرْغَــرَةْ ... كَمَــا أَتَــى فِــي الشِّــرْعَةِ الْمُطَهَّــرَةْ

(٢٣٦) أَمَّــا مَتَــى تُغْلَــقُ عَــنْ طَالِبِهَــا ... فَبِطُلُــوعِ الشَّــمْسِ مِــنْ مَغْرِبِهَــا

(٢٣٧) نَبِيُّنَــا مُحَمَّــدٌ مِــنْ هَاشِــمِ ... إِلَــى الــذَّبِيحِ دُونَ شَــكٍّ يَنْتَمِــي

(٢٣٨) أَرْسَــلَهُ اللهُ إِلَيْنَــا مُرْشِــدَا ... وَرَحْمَــةً لِلْعَــالَمِينَ وَهُــدَى

(٢٣٩) مَوْلِــدُهُ بِمَكَّــةَ الْمُطَهَّــرَةْ ... هِجْرَتُــهُ لِطَيْبَــةَ الْمُنَــوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْـدَ ارْبَعِـينَ بَـدَأَ الْـوَحْيُ بِـهِ ... ثُــمَّ دَعَــا إِلَــى سَــبِيلِ رَبِّــهِ

(٢٤١) عَشْـرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا ... رَبَّــاً تَعَــالَى شَــأْنُهُ وَوَحِّــدُوا

(٢٤٢) وَكَـانَ قَبْـلَ ذَاكَ فِـي غَـارِ حِـرَا ... يَخْلُــو بِــذِكْرِ رَبِّــهِ عَــنِ الْــوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ مِـنَ الأَعْـوَامِ ... مَضَــتْ لِعُمْــرِ سَــيِّدِ الأَنَــامِ

(٢٤٤) أَسـرَى بِـهِ اللهُ إِلَيْـهِ فِـي الظُّلَـمْ ... وَفَــرَضَ الْخَمْــسَ عَلَيْــهِ وَحَــتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَضَـتْ ... مِــنْ بَعْــدِ مِعْــرَاجِ النَّبِــيِّ وَانْقَضَــتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِـالْهِجْرَةِ نَحْـوَ يَثْرِبَـا ... مَــعْ كُــلِّ مُسْــلِمٍ لَــهُ قَــدْ صَــحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ ... لِشِــيعَةِ الْكُفْــرَانِ وَالضَّــلالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا ... وَدَخَلُــوا فِــي السِّــلْمِ مُــذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ ... وَاسْــتَنقَذَ الْخَلْــقَ مِــنَ الْجَهَالَــةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلاَمَا ... وَقَــامَ دِيــنُ الْحَــقِّ وَاسْــتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللهُ الْعَلِـيُّ الأَعْلَـى ... سُــبْحَانَهُ إِلَــى الرَّفِيــقِ الأَعْلَــى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِـالْحقِّ بِـلاَ ارْتِيَـابِ بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلا بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَى نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ وَأَفْضَـلُ الْخَلْـقِ عَلَـى الإِطْـلاَقِ

(٢٥٦) وَبَعْـدَهُ الْخَلِيفَـةُ الشَّـفِيقُ نِعْـمَ نَقِيـبُ الأُمَّـةِ الصِّـدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ شَـيْخُ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ

(٢٥٨) وَهْـوَ الَّـذِي بِنَفْسِـهِ تَـوَلَّى جِهَـادَ مَـنْ عَـنِ الْهُـدَى تَـوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلاَ ارْتِيَـابِ الصَّـادِعُ النَّـاطِقُ بِالصَّـوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَـنْ ظَـاهَرَ الـدِّينَ الْقَـوِيمَ وَنَصَـرْ

(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـيْ علـى الْكُفَّـارِ وَمُوسِـعَ الْفُتُـوحِ فِـي الأَمْصَـارِ

(٢٦٢) ثَـالِثُهُمْ عُثْمَـانُ ذُوْ النُّـورَيْنِ ذُوْ الْحِلْـمِ وَالْحَيَـا بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٦٣) بَحْـرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ مِنْـهُ اسْـتَحَتْ مَلاَئِـكُ الـرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَـايَعَ عَنْـهُ سَـيِّدُ الأَكْـوَانِ بِكَفِّـهِ فِـي بَيْعَـةِ الرِّضْـوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ أَعْنِـي الإِمَـامَ الْحَـقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيـدَ كُـلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ وَكُـلِّ خِـبٍّ رَافِضِـيٍّ فَاسِـقِ

(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ هَـارُونَ مِـنْ مُوسَـى بِـلاَ نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّـتَّةُ الْمُكَمِّلُـونَ الْعَشَـرَةْ وَسَـائِرُ الصَّـحْبِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

(٢٧٦) فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

(٢٧٧) شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلاَصٌ مَعَا

(٢٧٨) للهِ رَبِّ الْعَرْشِ لاَ سِوَاهُ مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

(٢٧٩) وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٨٠) وَكُلُّ مَا فِيهِ الخِلافُ نُصِبَا فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

(٢٨١) فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ لَيْسَ بِالاوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَبَدَا تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَــدُومُ سَــرْمَدًا بِــلاَ نَفَــادِ ... مَــا جَــرَتِ الأَقْــلاَمُ بِالْمِــدَادِ

(٢٨٩) ثُــمَّ الــدُّعَا وَصِــيَّةُ الْقُــرَّاءِ ... جَمِــيعِهِمْ مِــنْ غَيْــرِ مَــا اسْــتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَــا (يُسْــرٌ) بِعَــدِّ الْجُمَّــلِ ... تَأْرِيخُهَــا (الْغُفْــرَانُ) فَــافْهَمْ وَادْعُ لِــي



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللهِ مُسْـــتَعِينَاً	رَاضٍ بِـــــهِ مُـــــدَبِّرًا مُعِينَـــــاً
(٢) وَالْحَمْـــدُ للهِ كَمَـــا هَـــدَانَا	إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا
(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ	وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ
(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا	وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى
(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ	شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ
(٦) بِـــالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ	مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

---

(١) أي أبدأ باسم الله طالباً منه العون كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥] راضٍ بتدبير الله لي وإعانته إياي وقد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [سورة السجدة: ٥]، قال الحافظ في الفتح (٩/١): ((وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل)).

(٢) الحمد بمعنى الشكر لكنه أعم منه من جهة أسبابه التي يقع عليها فإنه يكون على جميع الصفات والشكر لا يكون إلا على الإحسان وقد أمرنا الله عَزَّ وجَلَّ أن نحمده بقوله ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الإسراء: ١١١] واجتبانا أي اصطفانا واختارنا.

(٣) دليل الشكر قوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢]، ودليل الاستغفار قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩].

(٤) أي أطلب منه أن يرزقني لطفه بي فيما قضى وقدر، ولطفه سبحانه إحسانه وبره ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [سورة الشورى: ١٩].

(٥) شهادة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(٦) أي لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وهناك آلهة عبدت بباطل والمنفي هو استحقاق العبادة لغير الله لا وقوعها.

والله قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيب والنقصان وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدا مَـــنْ جاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْهُـــدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ بِـــالنُّورِ والْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَجَّـــدَا وَالآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوامـــاً سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الأُصُـولِ لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مْـن لاَ بُـدَّ لِـي مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي مُعْتَمِـــداً عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي



(٧) لما رواه البخاري ومسلم واللفظ له: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)).

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]، ولما رواه البخاري وغيره ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).

(٩) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]، وصلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيد هو التكريم والتشريف والتعظيم.

وآلُ محمدٍ هم أهلُ بيته من قرابته وأزواجه وذريته ممن آمن به واتبع منهجه، وسيأتي الكلام عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحب جمع صحابي وهو من رآه أو لقيه مؤمناً به ومات على ذلك.

والسرمد هو الدائم الطويل، والمعنى: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة.

(١٠) أي أصول الدين وهي مسائل التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهما الله تعالى.

(١٢) البقاء من صفات الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، والباقي ليس من أسمائه تعالى.

مُقَدِّمَةٌ

تُعَرِّفَ العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فرض الله تعالى عليه، وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه

(١٣) اعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلاَ ... لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدىً وَهَمَلا

(١٤) بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ ... وَبالإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

(١٥) أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ

(١٦) وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرُهُ

(١٧) وَبَعْدُ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلاَ ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلاَ

---

(١٣) سدى وهملاً بمعنى واحد. أي مهملاً غير مأمورٍ ولا منهي، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة: ٣٦]

(١٤) لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، ويفردوه: أي لا يعبدوا أحداً سواه.

(١٥-١٦) لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤)﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢-١٧٤]

ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من بني آدم بـ ((نعمان)) أي عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ..)) الآية رواه أحمد (٢٧٢/١) وغيره.

(١٧-١٨) أي وبعد هذا العهد والميثاق أرسل رسله، كما في قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة فاطر: ٢٥].

(١٨) لِكَــيْ بِــذَا الْعَهْــدِ يُــذَكِّرُوهُمْ	وَيُنْذِرُوهُــــــــمُ وَيُبَشِّرُوهُــــــــمْ
(١٩) كَــيْ لاَ يَكُــونَ حُجَّــةٌ لِلنَّــاسِ بَــلْ	للهِ أَعْلَــــى حُجَّــــةٍ عَـــزَّ وَجَــــلْ
(٢٠) فَمَــن يُصَــدِّقْهُمْ بِــلاَ شِــقَاقِ	فَقَــــدْ وَفَــــى بِــــذَلِكَ الْمِيثَــــاقِ
(٢١) وَذَاكَ نَــاجٍ مِــنْ عَــذَابِ النَّــارِ	وَذَلِـــكَ الْـــوَارِثُ عُقْبَـــى الـــدَّارِ
(٢٢) وَمَــن بِهِــمْ وَبِالْكِتَــابِ كَــذَّبَا	وَلاَزَمَ الإِعْــــرَاضَ عَنْــــهُ وَالإِبَـــا
(٢٣) فَــذَاكَ نَــاقِضٌ كِــلاَ الْعَهْــدَيْنِ	مُسْـــتَوْجِبٌ لِلْخِـــزْيِ فِـــي الـــدَّارَيْنِ

---

(١٩) قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

(٢٠) بلا شقاق أي بلا تكذيب أو مخالفة، والميثاق هو العهد الذي سبقت الإشارة إليه في البيت السادس عشر.

(٢١) عقبى الدار: الجنة. كما في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٤].

(٢٢) الإبا أي: الامتناع. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

(٢٣) العهد الأول الميثاق الذي أخذه الله عليهم والذي سبق ذكره في البيت السادس عشر، والعهد الثاني ما جاءت به الرسل من تجديد الميثاق الأول وإقامة الحجة وهو ما سبق ذكره في البيت السابع عشر.

فمن كان هذا حاله فهو مستوجب للخزي في الدارين أي: في الدنيا والآخرة ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [سورة القصص: ٤٢].

فصلٌ في كونِ التوحيدِ ينقسمُ إلى نوعين
وبيان النوعِ الأوَّل وهو توحيد المعرفة والإثبات

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِـبٍ عَلَـى الْعَبِيْـدِ ... مَعْرِفَـةُ الـرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيـدِ

(٢٥) إِذْ هُـوَ مِـنْ كُـلِّ الأَوَامِـرِ أَعْظَـمُ ... وَهُـوَ نَوْعَـانِ أَيَـا مَـنْ يَفْهَـمُ

(٢٦) إِثْبَـاتُ ذَاتِ الـرَّبِّ جَـلَّ وَعَـلا ... أَسْـمَائِهِ الْحُسْـنَى صِـفَاتِهِ الْعُلَـى

(٢٧) وَأَنَّـهُ الـرَّبُّ الْجَلِيـلُ الأَكْبَـرُ ... الْخَـالِقُ الْبَـارِئُ وَالْمُصَـوِّرُ

(٢٨) بَـارِيْ الْبَرَايَـا مُنْشِـئُ الْخَلاَئِـقِ ... مُبْـدِعُهُمْ بِـلاَ مِثَـالٍ سَـابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْـدِي بِـلاَ ابْتِـدَاءِ ... وَالآخِـرُ الْبَـاقِي بِـلاَ انتِهَـاءِ

(٣٠) الأَحَـدُ الْفَـرْدُ الْقَـدِيرُ الأَزَلِـي ... الصَّـمَدُ الْبَـرُّ الْمُهَـيْمِنُ الْعَلِـي

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

(٢٥) وهذ التوحيد نوعان، الأول: توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والثاني: توحيد الإلهية.

(٢٦) هذا هو النوع الأول من نوعي التوحيد، ودليله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) باري البرايا أي خالق المخلوقات، بلا مثال سابق أي خالقهم بلا نظير أو شبيه سابق.

(٢٩) أي الذي يُبْدِئُ الخلق بلا ابتداء لأوليته ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٩]، والآخر الذي ليس بعده شيء بلا انتهاء لآخريته ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [سورة الحديد: ١].

(٣٠) الفَرْدُ: الذي لا ضدَّ ولا نِدَّ له.

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لآخريته.

(٣١) عُلُــوَّ قَهْــرٍ وَعُلُــوَّ الشَّــانِ جَــلَّ عَــنِ الأَضْــدَادِ وَالأَعْــوَانِ

(٣٢) كَــذَا لَــهُ الْعُلُــوُّ وَالْفَوْقِيَّــةْ عَلَــى عِبَــادِهِ بِــلاَ كَيْفِيَّــةْ

(٣٣) وَمَــعَ ذَا مُطَّلِــعٌ إِلَــيْهِمُ بِعِلْمِــهِ مُهَــيْمِنٌ عَلَــيْهِمُ

والصمدُ من معانيه: السَّيِّدُ الذي تلجأ إليه الخلائق ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾ [سورة الإخلاص].

والبَرُّ: اللطيفُ بعباده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور: ٢٨]،

والمهَيْمِنُ: الرقيب والحفيظ، ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [سورة الحشر: ٢٣].

القدير العلي: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤]، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

واعلم أن الرَّبَّ والخالقَ والبارئَ والمصوِّرَ والأوَّلَ والآخِرَ والأحدَ والقديرَ والصَّمَدَ والبَرَّ والمهيمنَ والعليَّ من أسماء الله تعالى.

أمَّا: الجليل والأكبر والمبدئ والباقي والفرد والأزلي فهي ليست من أسمائه تعالى إنما ذكرت من باب الإخبار عنه عزَّ وجلَّ.

(٣١) علو الله تعالى ثلاثة أنواع:

الأول: علو قهر. دليله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

والثاني: علو الشأن في صفاته وأفعاله والله عَزَّ وجَلَّ لا ضدَّ ولا نِدَّ ولا معين له سبحانه.

(٣٢) والثالث: علو الفوقية وأدلته كثيرة جداً في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وحديث زينب رضي الله عنها ((زوجني الله من فوق سبع سماوات)) رواه البخاري.

ويجب إثبات ذلك بلا كيف.

(٣٣) ومع هذا العلو وهذه الفوقية فهو مُطَّلِعٌ بعلمه على خلقه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤].

(٣٤) وَذِكْـــرُهُ لِلْقُـــرْبِ وَالْمَعِيَّـــةْ ... لَـــمْ يَنْـــفِ لِلْعُلُـــوِّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ

(٣٥) فَإِنَّـــهُ الْعَلِـــيُّ فِـــي دُنُـــوِّهِ ... وَهُـــوَ الْقَرِيْـــبُ جَـــلَّ فِـــي عُلُـــوِّهِ

(٣٦) حَـــيٌّ وَقَيُّـــومٌ فَـــلاَ يَنَـــامُ ... وَجَـــلَّ أَنْ يُشْـــبِهَهُ الأَنَـــامُ

(٣٧) لاَ تَبْلُـــغُ الأَوْهَـــامُ كُنْـــهَ ذَاتِـــهْ ... وَلاَ يُكَيِّـــفُ الْحِجَـــا صِـــفَاتِهْ

(٣٨) بَـــاقٍ فَـــلا يَفْنَـــى وَلاَ يَبِيـــدُ ... وَلاَ يَكُـــونُ غَيْـــرُ مَـــا يُرِيـــدُ

(٣٩) مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ ... وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَـــنْ يَشَـــأْ وَفَّقَـــهُ بِفَضْـــلِهِ ... وَمَـــنْ يَشَـــأْ أَضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ

(٤١) فَمِـــنْهُمُ الشَّـــقِيُّ وَالسَّـــعِيدُ ... وَذَا مُقَـــرَّبٌ وَذَا طَرِيـــدُ

---

(٣٤) فكونه قريب ومعنا لا ينفي أنه يكون له العلو والفوقية.

(٣٥) فهو سبحانه العلي في قربه والقريب في علوه: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [سورة هود: ٦١].

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾.
فهو سبحانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٧) أي لا يستطيع أحدٌ أن يتوهم أو يتخيل حقيقة ذاته ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صفاته سبحانه، فلا يعلم كيف هو إلا هو، فالواجب علينا الإيمان به وبأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت.

(٣٨) قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].
وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج: ١٦].

(٣٩) منفرد بالخلق كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر: ٣]، وبالإرادة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة: ١].

(٤٠) قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(٤١) كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود: ١٠٥] والشقاء والسعادة والقرب والطرد كل ذلك بعدله وفضله سبحانه.

(٤٢) لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا يَسْـتَوْجِبُ الْحَمْـدَ عَلَـى اقْتَضَـاهَا

(٤٣) وَهُـوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ فـي الظُّلُمَـاتِ فَـوْقَ صُـمِّ الصَّـخْرِ

(٤٤) وَسَـامِعٌ لَلْجَهْـرِ وَالإِخْفَـاتِ بسَـمْعِهِ الْوَاسِـعِ للأَصْـوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي أَحَـاطَ عِلْمًـا بـالْجَليِّ والْخَفِـي

(٤٦) وَهُـوَ الْغَنِـيُّ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ

(٤٧) وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُـهُ عَلَيْـهِ وَكُلُّنَـا مُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ

(٤٨) كَلَّـمَ مُوسَـى عَبْـدَهُ تَكْلِيمَـا وَلَـمْ يَـزَلْ بِخَلْقِـهِ عَلِيمَـا

(٤٩) كَلامُـهُ جَـلَّ عَـنِ الإِحْصَـاءِ وَالْحَصْـرِ وَالنَّفَـادِ وَالْفَنَـاءِ

---

(٤٢) أي أن ما مضى في البيتين السابقين إنما هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته ومستحق حمده.

(٤٣) الرؤية والبصر من صفات الله تعالى لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه: ٤٦].

(٤٤) والله عَزَّ وجَلَّ يسمع بسمع، لقول عائشة رضي الله عنها: ((الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات)) رواه البخاري تعليقاً.

(٤٥) ومن صفاته العلم والإحاطة بكل شيء: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [سورة الطلاق: ١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [سورة الأعلى: ٧].

(٤٦) ومن صفاته الغنى المطلق فلا يحتاج إلى شيء.

(٤٧) وجميع الخلائق مفتقرة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر: ١٥]، وجميعها رزقها عليه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦].

(٤٨) ومن صفاته سبحانه الكلام، وقد كلم موسى تكليماً سمعه منه بدون واسطة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

(٤٩) وكلامه سبحانه لا يمكن إحصاؤه ولا حصره، ولا ينفد ولا يفنى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [سورة الكهف: ١٠٩].

(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلَامًـا جَمِيْـعُ الشَّـجَرِ	وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ أَبْحُـرِ
(٥١) وَالْخَلْــقُ تُكْتُبُــهُ بِكُــلِّ آنِ	فَنــتْ وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِ
(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ	بِأَنَّــهُ كَلَامُــهُ الْمُنَــزَّلْ
(٥٣) عَلَـى الرَّسُـولِ الْمُصْـطَفَى خَيْـرِ الْـوَرَى	لَـيْسَ بِمَخْلُـوقٍ وَلا بِمُفْتَـرَى
(٥٤) يُحْفَـظُ بِالْقَلْـبِ وَبِاللِّسَـانِ	يُتْلَـى كَمَـا يُسْـمَعُ بِـالآذَانِ
(٥٥) كَـذَا بِالابْصَـارِ إِلَيْـهِ يُنْظَـرُ	وَبِالأَيَـادِي خَطُّـهُ يُسَـطَّرْ
(٥٦) وَكُـلُّ ذِي مَخْلُوقَـةٍ حَقِيقَـةْ	دُونَ كَـلامِ بَـارِئِ الْخَلِيقَـةْ

(٥٠-٥١) أي لو أن جميع أشجار الأرض جُعِلت أقلاماً وجُعل البحر مداداً أي حبراً لها ومثله سبعة أبحر وكتبت بها كلمات الله الدالة عليه وعلى عظمته لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ٢٦].

(٥٢) أي والقول الحق والصواب في القرآن أنه كلام الله المنزل على نبيه ‘. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ [سورة الإنسان: ٢٣]

(٥٣) أي المنزل على أفضل خلق الله محمدٍ بن عبدالله –صلى الله عليه وسلم– وهو –أي القرآن–: ليس بمخلوق ولا مفترى.

(٥٤) فهو يحفظ بالقلب، ويتلى باللسان، ويسمع بالآذان.

دليل الحفظ قوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩]، ودليل التلاوة باللسان قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ به﴾ [سورة القيامة: ١٦]، ودليل السمع بالآذان قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾[سورة التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصار ويكتب بالأيدي كما في المصاحف.

(٥٦) وكل هذه: القلب واللسان والأذن والبصر والأيدي مخلوقة إلا كلام الله فهو منزل غير مخلوق.

(٥٧) جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحَدَثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَولُ الْبَارِي

(٥٩) مَا قَالَهُ لاَ يَقْبَلُ التَّبْدِيلاَ كَلاَّ وَلاَ أَصْدَقَ مِنْهُ قِيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلاَ

(٦١) فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ

(٦٢) هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَةْ يَجِدْ كَرِيمًا قَابِلاً لِلْمَعْذِرَةْ

(٦٣) يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

(٦٤) وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

---

(٥٧) أي أن صفات الله عَزَّ وجَلَّ ليست محدثة ولا مخلوقة وهي أجلُّ من ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٥٨) فالصوت والترتيل الذي به يتلى القرآن من صوت القارئ المخلوق فهو مخلوق، أمَّا المتلوُّ وهو القرآن فهو من قول الله الباري وغير مخلوق. وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: ((فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً –أو قراءة– منه، يعني: النبي صلى الله عليه وسلم)).

(٥٩) قال الله تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[سورة يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [سورة النساء: ١٢٢].

(٦٠–٦٣) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ينزل ربنا كُلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) رواه البخاري ومسلم، فالنزول صفة ثابتة لله عَزَّ وجَلَّ كما يليق بذاته.

(٦٤) المجئ من صفات الله تعالى فهو سبحانه يجئ يوم القيامة ليقضي بين الخلائق كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

(٦٥) وَأَنَّــهُ يُــرَى بِــلاَ إِنْكَــارِ فِــي جَنَّــةِ الْفِــرْدَوْسِ بِالأَبْصَــارِ

(٦٦) كُــلٌّ يَــرَاهُ رُؤْيَــةَ الْعِيَــانِ كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الْقُــرْآنِ

(٦٧) وَفِــي حَــدِيثِ سَــيِّدِ الأَنَــامِ مِــنْ غَيْــرِ مَــا شَــكٍّ وَلاَ إِبْهَــامِ

(٦٨) رُؤْيَــةَ حَــقٍّ لَــيْسَ يَمْتَرُونَهَــا كَالــشَّــمْسِ صَــحْوًا لاَ سَــحَابَ دُونَهَــا

(٦٩) وَخُــصَّ بِالرُّؤْيَــةِ أَوْلِيَــاؤُهُ فَضِــيلَةً وَحُجِبُــوا أَعْــدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُــلُّ مَــا لَــهُ مِــنَ الصِّــفَاتِ أَثْبَتَهَــا فِــي مُحْكَــمِ الآيَــاتِ

(٧١) أَوْ صَــحَّ فِيمَــا قَالَــهُ الرَّسُــولُ فَحَقُّــهُ التَّسْــلِيمُ وَالْقَبُــولُ

---

(٦٥) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الله يُرى في الجنة بالبصر.

(٦٦) يراه المؤمنون بأعينهم كما ثبت في القرآن بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة]، والنظر إنما يكون بالعين.

(٦٧) وثبت أيضًا من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: ((إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر ...)) رواه البخاري.

(٦٨) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك)). متفقٌ عليه.

(٦٩) في قوله تعالى في شأن الكفار: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٥]، دليل على حجب الكفار من رؤية الله عَزَّ وجَلَّ وفيها أيضاً دليلٌ على أن من فضائل المؤمنين على الكافرين رؤيته سبحانه وتعالى.

(٧٠-٧١) من عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله عَزَّ وجَلَّ إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، وقبولها والتسليم بها..

(٧٢) نُمِرُّهَـــا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَـــتْ　　مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ

(٧٣) مِـــنْ غَيْـــرِ تَحْرِيـــفٍ وَلاَ تَعْطِيـــلِ　　وَغَيْـــرِ تَكْيِيـــفٍ وَلاَ تَمْثِيـــلِ

(٧٤) بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّـــةِ الْهُـــدَى　　طُـــوبَى لِمَـــنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى

(٧٥) وَسَـــمِّ ذَا النَّـــوْعِ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ　　تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِـــلاَ تَرْدِيـــدِ

(٧٦) قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِـــينُ عَنْـــهُ　　فَـــالْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِيـــرَ مِنْـــهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ　　غَـــاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ

(٧٨) فَلَـــيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ　　مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ مِـــنَ الإِيْمَـــانِ

(٧٢-٧٤) ومن عقيدتهم الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما أتت في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ لمعانيها ولا تعطيلٍ لنصوص الصفات عن مقتضاها، ومن غير تكييفٍ أو تفسيرٍ لكُنْهِ شيءٍ منها ولا تمثيلٍ أو تشبيهٍ لشيءٍ منها بصفاتِ الخلق، وهذا قول أئمةِ الهدى الذين من اقتدى بهم فقد اهتدى.

(٧٥-٧٦) سبق الكلام عن هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الإثبات وذكر دليله في البيت رقم (٢٦) وكل ما ذكر من البيت رقم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

(٧٧-٧٨) يحذِّر المؤلف من اتباع أهل الزيغ والضلال وأن من لم يحقق هذا النوع من التوحيد فليس في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

فصلٌ في بيانِ النوعِ الثاني من التوحيد
وهو توحيدُ الطلبِ والقصدِ، وأنه هو معنى لا إله إلا الله

(٧٩) هَــذَا وَثَــانِي نَــوْعَيِ التَّوْحِيــدِ ... إِفْــرَادُ رَبِّ الْعَــرْشِ عَــنْ نَديــدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُــدَ اللهَ إِلَهًــا وَاحِــدا ... مُعْتَرِفــاً بِحَقِّــهِ لاَ جَاحِــدا

(٨١) وَهُــوَ الَّــذِي بِــهِ الإِلَــهُ أَرْسَــلاَ ... رُسُــلَهُ يَــدْعُونَ إِلَيْــهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْــزَلَ الْكِتَــابَ وَالتِّبْيَانَــا ... مِــنْ أَجْلِــهِ وَفَــرَقَ الْفُرْقَانَــا

(٨٣) وَكَلَّــفَ اللهُ الرَّسُــولَ الْمُجْتَبَــى ... قِتَــالَ مَــنْ عَنْــهُ تَــوَلَّى وَأَبَــى

(٨٤) حَتَّــى يَكُــونَ الــدِّينُ خَالِصًــا لَــهُ ... سِــرًّاً وَجَهْــراً دِقَّــهُ وَجِلَّــهُ

(٨٥) وَهَكَــذَا أُمَّتُــهُ قَــدْ كُلِّفُــوا ... بِــذَا وَفِــي نَــصِّ الْكِتَــابِ وُصِــفُوا

(٨٦) وَقَــدْ حَوَتْــهُ لَفظَــةُ الشَّــهَادَةْ ... فَهِــيَ سَــبِيلُ الْفَــوْزِ وَالسَّــعَادَةْ

(٧٩-٨٠) هذا هو النوع الثاني من أنواع توحيد الألوهية أو توحيد العبادة ودليله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

(٨١) وهذا التوحيد هو الذي أرسل الله الرسل به ليدعوا إليه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

(٨٢) ومن أجله أنزل الكتاب وفرّق الفرقان، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦].

(٨٣-٨٥) كما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[سورة الأنفال: ٣٩].

(٨٦) وهذا التوحيد ـ توحيد الألوهية ـ قد حوته لفظة الشهادة: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

(٨٧) مَــنْ قَالَهَــا مُعْتَقِــداً مَعْنَاهَــا وَكَـــانَ عَـــامِلاً بِمُقْتَضَـــاهَا

(٨٨) فِـي الْقَـوْلِ وَالْفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنَـا يُبْعَـثُ يَـوْمَ الْحَشْـرِ نَـاجٍ آمِنَـا

(٨٩) فَـإِنَّ مَعْنَاهَـا الَّـذِي عَلَيْـهِ دَلَّـتْ يَقِينَـاً وَهَـدَتْ إِلَيْـهِ

(٩٠) أَنْ لَـيْسَ بِـالْحَقِّ إِلَـهٌ يُعْبَـدُ إلاَّ الإِلَـهُ الْوَاحِـدُ الْمُنفَـرِدُ

(٩١) بِـالْخَلْقِ وَالـرِّزْقِ وَبِالتَّـدْبِيرِ جَـلَّ عَـنِ الشَّـرِيكِ وَالنَّظِيـرِ

(٩٢) وَبِشُـرُوطٍ سَـبْعَةٍ قَـدْ قُيِّـدَتْ وَفِـي نُصـوصِ الْـوَحْيِ حَقَّـاً وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّـهُ لَـمْ يَنتَفِـعْ قَائِلُهَـا بِـالنُّطْقِ إلاَّ حَيْـثُ يَسْـتَكْمِلُهَا

(٩٤) الْعِلْـمُ وَالْيَقِـينُ وَالْقَبُـولُ وَالانْقِيَـادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

(٨٧-٨٨) وهذه الكلمة من التزم بشروطها التي ستأتي وقالها بلسانه، معتقداً معناها بقلبه، عاملاً بمقتضاها بجوارحه ومات على ذلك كانت له نجاة يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) رواه البخاري ومسلم.

(٨٩-٩١) ومعنى هذه الكلمة أنه ليس هناك في الوجود إله يعبد بحق إلا الله الواحد المنفرد بالخلق والرزق لا شريك له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

(٩٢-٩٣) وهذه الكلمة (لا إله إلا الله) ورد الوحيان (الكتاب والسنة) بتقييدها بسبعة شروط لا ينتفع قائلها بنطقها فقط ما لم يستكملها ويلتزم بها ولا يفعل ما يناقضها وهي:

(٩٤) ١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩].

٢- اليقين المنافي للشك، قال صلى الله عليه وسلم: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بها عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) رواه مسلم.

٣- قبول مقتضاها بالقلب وباللسان.

(٩٥) وَالصِّـــدْقُ وَالإِخْــلاَصُ وَالْمَحَبَّـــةْ وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ



٤- والانقياد لما دلت عليه. لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة النساء: ١٦٨].

(٩٥) ٥- الصدق المنافي للكذب، لما رواه البخاري ومسلم مرفوعاً: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)).

٦- الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة الزمر: ٢].

٧- المحبة لهذه الكلمة وما اقتضته ودلت عليه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

فصلٌ في تعريفِ العبادةِ وذكرِ بعضِ أنواعها
وأنَّ من صَرَفَ منها شيئاً لغيرِ اللهِ فقد أشرك

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ ... لِكُـلِّ مَـا يَرضَـى الإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْحَـدِيثِ مُخُّهَـا الـدَّعَاءُ ... خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ ... وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالاسْـتِعَاذَةُ وَالاسْـتِعَانَةْ ... كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

---

(٩٦) العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة والباطنة، وركائزها ثلاث: الحب والخوف والرجاء.

(٩٧) سمى الله عَزَّ وجَلَّ الدعاء عبادة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر: ٦٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة)) رواه أحمد والترمذي وغيرهما. ومن أنواع العبادة:

- حب الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]
- الخوف من الله: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].
- التوكل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].
- الرجاء: ﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٨].

(٩٨) ومن أنواع العبادة:

- الرغبة والرهبة والخشوع ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].
- الخشية ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [سورة البقرة: ١٥٠].
- الإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].
- الخضوع بمعنى الخشوع، وقد تقدم دليله.

(٩٩) ومن أنواع العبادة:

(١٠٠) وَالــذَّبْحُ وَالنَّــذْرُ وَغَيْــرُ ذَلِــكْ   فَفْهَــمْ هُــدِيتَ أَوْضَــحَ الْمَسَــالِكْ

(١٠١) وَصَــرْفُ بَعْضِــهَا لِغَيْــرِ اللهِ   شِــــرْكٌ وَذاكَ أَقْـــبَحُ الْمَنَــــاهِي



- الاستعاذة: وهي الالتجاء إلى الله: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة فصلت: ٣٦].
- الاستعانة: وهي طلب العون من الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥].
- الاستغاثة: وهي طلب الغوث والنصرة والمعونة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

(١٠٠) ومن أنواع العبادة أيضاً:

- الذبح تقرباً إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: ٢].
- النذر لله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٠]. هذه بعض أنواع العبادة وغيرها كثير.

(١٠١) وصرفُ أيِّ شيء من هذه العبادات لغير الله شرك أكبر، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

فصلٌ في بيانِ ضدِ التَّوْحِيدِ وهو الشركُ، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغرَ وأكبرَ، وبيانِ كلٍ منهما

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ ... بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لاَ يُغْفَـرُ

(١٠٣) وَهُـوَ اتِّخَـاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللهِ ... نِـدَّاً بِـهِ مُسَـوِياً مُضَـاهي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ ... لِجَلْـبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ ... عَلَيْـهِ إِلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ المُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانَاً بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهُـوَ الرِّيَـا ... فَسَّـرَهُ بِـهِ ختَـامُ الأَنْبِيَـا

---

(١٠٢) الشرك نوعان: أكبر –صاحبه مخلدٌ في النار– وأصغر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(١٠٣–١٠٧) ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾[سورة البقرة: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ(٩٧)إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(٩٨)﴾ [سورة الشعراء: ٩٨-٩٨]، فمن اتخذ مخلوقاً حياً أو ميتاً وجعله نداً لله مساوياً له وقصده عند الحوائج أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطاناً غيبياً فوق طوق البشر، فقد أشرك بالله عَزَّ وجَلَّ شركاً أكبر سواء كان المخلوق ملكاً أ و نبياً أو ولياً أو قبراً، أو شجراً، أو حجراً، أو كوكباً، أو جنياً، أو غير ذلك.

(١٠٨) والنوع الثاني من الشرك، الشرك الأصغر وهو غير مخرجٍ من الملة، وقد فَسَّره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)) رواه أحمد.

(١٠٩) وَمِنْـــهُ إقْسَـــامٌ بِغَيْـــرِ الْبَـــارِي كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُحْكَـــمِ الأَخبَـــارِ



(١٠٩) ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبو داود والترمذي.

فصلٌ في بيانِ أمورٍ يفعلها العامة، منها ما هو شركٌ، ومنها ما هو قريبٌ منه، وبيانِ حكمِ الرُّقى والتَّمَائِمِ

(١١٠) وَمَــن يَتِــقْ بِوَدْعَــةٍ أَوْ نَــابِ أَوْ حَلْقَــةٍ أوْ أَعْــيُنِ الــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَــيْطٍ أَوْ عُضْــوٍ مِــنَ النُّسُــورِ أَو وَتَــرٍ أوْ تُرْبَــةِ الْقُبُــورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْــرٍ كَــائِنٍ تَعَلَّقَــهْ وَكلَــهُ اللهُ إِلَــى مَــا عَلَّقَــهْ

(١١٣) ثُــمَّ الرُّقى مِــنْ حُمــةٍ أَو عَــيْنِ فَــإِنْ تَكُــنْ مِــنْ خَــالِصِ الــوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَــذَاكَ مِــنْ هَــدْيِ النَّبِــي وَشِــرْعَتِهْ وَذَاكَ لا اخْــتِلافَ فِــي سُــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّــا الرُّقَــى الْمَجْهُولَــةُ الْمَعَــانِي فَــذَاكَ وَسْــوَاسٌ مِــنَ الشَّــيْطَانِ

(١١٠-١١٢) الوَدْعة: شيء أبيض يجلب من البحر ويعلق في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين.

الناب: ناب الضبع يأخذه العوام ويعلقونه من العين.

الحلقة: ما يعلق على شكل حلقة لدفع العين.

أعين الذئاب: كانوا يعلقون عين ذئب ميت كي يفر منه الجان بزعمهم.

كما كانوا يعلقون خيوطاً معقودة أو عضوًا من البشر كالعظم ونحوه يجعلونه خرزاً ويعلقونه أو وتر قوس أو تربة قبر، فمن فعل هذا لأي أمر فقد أشرك بالله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)) رواه أحمد، ومن علّق شيئاً من ذلك وَكَلَهُ الله إلى ما علّقه، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من تعلق شيئاً وُكِل إليه)) رواه الترمذي.

(١١٣-١١٤) أمَّا الرُّقى فإن كانت من الكتاب والسنة فهي مشروعة سواء كانت للحمة وهي لدغة الحية والعقرب أو للعين أو ما شابه ذلك. ودليلها حديث: ((اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)) رواه مسلم.

(١١٥-١١٩) أما الرقى التي ليست بألفاظ عربية ولا معاني مفهومة ولا مأثورة فهي من الشرك الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) وقد يكون من السحر.

(١١٦) وَفِيــهِ قَــدْ جَــاءَ الْحَــدِيثُ أَنَّــهْ شِــــرْكٌ بِــــلاَ مِرْيَــــةٍ فَاحْذَرَنَّــــهُ

(١١٧) إِذْ كُــلُّ مَــنْ يَقُولُــهُ لاَ يَــدْرِي لَعَلَّـــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْـــرِ

(١١٨) أَوْ هُــوَ مِــنْ سِــحْرِ الْيَهُــودِ مُقْتَــبَسْ عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَــــذَراً ثُــــمَّ حَــــذَارِ مِنْـــهُ لاَ تَعْــرِفِ الْحَـــقَّ وَتَنْـــأى عَنْـــهُ

(١٢٠) وَفِـــي التَّمَـــائِمِ الْمُعَلَّقَـــاتِ إِنْ تَــــكُ آيَــــاتٍ مُبَيِّنَــــاتِ

(١٢١) فَــالاخْتِلافُ وَاقِــعٌ بَــيْنَ السَّــلَفْ فَبَعْضُــــهُمْ أَجَازَهَــــا وَالْــبَعْضُ كَــفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُــنْ مِمَّــا سِــوَى الْــوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَــــا شِــــرْكٌ بِغَيْــــرِ مَــــيْنِ

(١٢٣) بَــــلْ إِنَّهَــــا قَسِــــيمَةُ الأَزْلاَمِ فِــي الْبُعْــدِ عَــنْ سِــيمَا أُولِــي الإِسْــلاَمِ

(١٢٠-١٢١) التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على العنق لدفع العين، فهذه إن كانت من آيات الله البينات فقد اختلف فيها الصحابة مع أن زمانهم كان أفضل الأزمنة فلا شك أنه في زماننا هذا تركها أولى سداً للذريعة.

(١٢٢-١٢٣)أما إن كانت التمائم من غير الكتاب والسنة فهي بلا شك من الشرك وهي شبيهة بأزلام الجاهلية التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً.

فصلٌ من الشركِ فعلُ من يتبركَ بحجرٍ أو شجرٍ أو بقعةٍ أو قبرٍ أو نحوها، يتخذ ذلك المكانَ عيداً، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تنقسمُ إلى سُنِّيَّةٍ وبدعِيَّةٍ وشِرْكِيَّةٍ

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

(١٢٥) مَـا يَقْصُـدُ الْجُهَّـالُ مِـنْ تَعْظِيمِ مَـا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا

(١٢٦) كَمَـنْ يَلُـذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ... أَوْ قَبْـرِ مَيْـتٍ أَوْ بِـبَعْضِ الشَّـجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـذاً لِـذَلِكَ الْمَكَـانِ ... عِيـداً كَفِعْـلِ عَابِـدِي الأَوْثَـانِ

(١٢٨) ثُـمَّ الزِّيَـارَةُ عَلَـى أَقْسَـامِ ... ثَلاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلاَمِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِـي نَفْسِـهِ تَـذْكِرَةً بِـالآخِرَةْ

(١٣٠) ثُـمَّ الـدُّعَا لَـهُ وَلِلأَمْـوَاتِ ... بِـالْعَفْوِ وَالصَّـفْحِ عَـنِ الـزَّلاَّتِ

(١٢٤-١٢٧) أي أن تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه، كما يفعل الجهال، واللجوء إلى أي بقعة أو حجر أو قبر أو شجر أو اتخاذ أي مكان عيداً، كل ذلك من الشرك.

(١٢٨-١٣٢) زيارة القبور على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: زيارة سُنِّيَّة، وهي زيارة القبر لتذكر الآخرة والدعاء للأموات وهذا مشروع وثابت بالسنة الصحيحة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((زوروا القبور فإنها تذكر بالموت)) رواه الجماعة، وحديث بريدة رضي الله عنه مرفوعاً: ((السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية)) رواه مسلم، أما شدُّ الرحال والسفر لها فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . .)) رواه مسلم، أي لا تشد للعبادة.

تنبيه: الدعاء لنفسه يكون تبعاً للدعاء للأموات لحديث بريدة رضي الله عنه، أما قصد القبر ليدعو لنفسه عنده فبدعة ضلالة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحدٌ من أصحابه.

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحوَهَـا وَلَـمْ يَقُـلْ هُجْـراً كَقَـولِ السُّـفَهَا

(١٣٢) فَتِلْـك سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَـرِيحَةْ فِـي السُّـنَنِ الْمُثْبَتَـةِ الصَّـحِيحَةْ

(١٣٣) أَوْ قَصَـدَ الـدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـلاَ بِهِـمْ إِلَـى الـرَّحْمَنِ جَـلَّ وَعَـلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَـةٌ مُحْدَثَـةٌ ضَـلالَةْ بَعِيـدَةٌ عَـنْ هَـدْيِ ذِي الرِّسَـالَةْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـرَكَ بِـاللهِ الْعَظِـيمِ وَجَحَـدْ

(١٣٦) لَـن يَقْبَـلَ اللهُ تَعَـالَى مِنْـهُ صَـرْفَاً ولاَ عَـدْلاَ فَيَعْفُـوا عَنْـهُ

(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إلاَّ اتِّخَـاذَ النِّـدِّ للـرَّحْمَنِ



(١٣٣-١٣٤)القسم الثاني: زيارة بدعيَّة، وهي أن يقصد دعاء الله والتوسل بالمقبور.

(١٣٥-١٣٧) القسم الثالث: زيارة شركيَّة. وهي أن يدعو المقبور نفسه من دون الله عَزَّ وجَلَّ فمن فعل هذا فقد أشرك بالله العظيم ولن يقبل الله منه نافلة ولا فريضة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليوم مما يفعلونه عند القبورِ وما يرتكبونه من الشركِ الصريحِ والغلوِ المُفْرِطِ في الأموات

(١٣٨) وَمَــنْ عَلَــى الْقَبْــرِ سِــرَاجًا أَوْقَــدَا أَوِ ابْتَنَــى عَلَــى الضَّــرِيحِ مَسْــجِدا

(١٣٩) فَإِنَّــهُ مُجَــدِّدٌ جِهَــارا لِسُــنَنِ الْيَهُــودِ وَالنَّصَــارَى

(١٤٠) كَــمْ حَــذَّرَ الْمُخْتَــارُ عَــنْ ذَا وَلَعَــنْ فَاعِلَــهُ كَمَــا رَوَى أَهْــلُ السُّــنَنْ

(١٤١) بَــلْ قَــدْ نَهَــى عَــنِ ارْتِفَــاعِ الْقَبْــرِ وَأَنْ يُــزَادَ فِيــهِ فَــوْقَ الشِّــبْرِ

(١٤٢) وَكُــلُّ قَبْــرٍ مُشْــرِفٍ فَقَــدْ أَمَــرْ بِــأَنْ يُسَــوَّى هَكَــذَا صَــحَّ الْخَبَــرْ

(١٤٣) وَحَــذَّرَ الأُمَّــةَ عَــنْ إِطْرَائِــهْ فَغَــرَّهُمْ إِبْلِيــسُ بِاسْــتِجْرَائِهْ

(١٣٨-١٣٩)من سنن اليهود والنصارى إيقاد السرج وبناء المساجد على القبور، فمن فعل ذلك من المسلمين كان كمن جدَّد وأحيا سنتهم.

(١٤٠) لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤١) لحديث جابر رضي الله عنه: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه)) رواه مسلم.

(١٤٢) لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويَّته)) رواه مسلم.

(١٤٣) حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم عن إطرائه والغلو في ذلك كما في حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله)) رواه البخاري ومسلم.

(١٤٤) فَخَــالَفُوهُ جَهْــرَةً وَارْتَكَبُــوا مَــا قَــدْ نَهَــى عَنْــهُ وَلَــمْ يَجْتَنِبُــوا

(١٤٥) فَــانْظُرْ إِلَــيْهِمْ قَــدْ غَلَــوْا وَزَادُوا وَرَفَعُــــوا بِنَاءَهَــــا وَشَــــادُوا

(١٤٦) بِالشِّــيدِ وَالآجُــرِّ وَالأَحْجَــارِ لاَ سِــيَّمَا فِــي هَــذِهِ الأَعْصَــارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيــلِ عَلَيْهَــا أَوْقَــدُوا وَكَــمْ لِــوَاءٍ فَوقَهَــا قَــدْ عَقَــدُوا

(١٤٨) وَنَصَــبُوا الأَعْــلامَ وَالرَّايَــاتِ وَافْتَتَنُــــوا بِــــالأَعْظُمِ الرُّفَــــاتِ

(١٤٩) بَــلْ نَحَــرُوا فِــي مُسُــوحِها النَّحَــائِرْ فِعْــلَ أُولِــي التســـييب وَالْبَحَــائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُــوا الْحَاجَــاتِ مِــنْ مَوْتَــاهُمْ وَاتَّخَــــذُوا إِلَهَهُــــمْ هَــــوَاهُمْ

(١٥١) قَــدْ صَــادَهُم إِبْلِــيسُ فِــي فِخَاخِــهْ بَــلْ بَعْضُــهُمْ قَــدْ صَــارَ مِــنْ أَفْرَاخِــهْ

(١٥٢) يَــدْعُو إِلَــى عِبَــادَةِ الأَوْثَــانِ بِالْمَــــالِ وَالــــنَّفْسِ وَبِاللِّسَــــانِ

(١٥٣) فَلَيْــتَ شِــعْرِي مَــنْ أَبَــاحَ ذَلِــكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّــــةَ فِــــي الْمَهَالِــــكْ

(١٥٤) فَيَــا شَــدِيدَ الطَّــوْلِ وَالإِنْعَــامِ إِلَيْــكَ نَشْــكُوا مِحْنَــةَ الإِسْــلامِ

(١٤٤-١٥٤) في هذه الأبيات يذكر الناظم -رحمه الله- صوراً من مخالفة المسلمين لأمر الله ورسوله من الغلو في الأنبياء والصالحين ورفع بناء القبور وتشييدها بالأحجار وإيقادها بالقناديل، ونصب الأعلام والرايات فوقها، ومن الذبح لغير الله والتماس الحاجات عند الأموات كما فعل كفار قريش وبهذا يكونون قد اتخذوا أهواءهم آلهة تعبد وتطاع من دون الله وكل هذا من مكائد إبليس وحيله، فإلى الله المشتكى.

فصلٌ في بيانِ حقيقةِ السِّحْرِ وحَدِّ السَّاحِرِ
وأنَّ منه علمَ التنجيمِ وذكرِ عقوبةِ من صدَّقَ كاهناً

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَة

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلاَ نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيَ عَنْ عُمَرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ للسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٥٥-١٥٦) السحر حقٌ وله تأثيرٌ حقيقي ولا يقع إلا بتقدير الله عَزَّ وجَلَّ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢].

(١٥٧) حكم السحر ثابت في الكتاب العزيز وأنه كفر، بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]

(١٥٨-١٦٠) وحدُّ السَّاحِرِ القتل، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كتب: ((أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)).

(١٦١) ومن أنواع السحر علم التنجيم لحديث ابن عباس مرفوعاً: ((من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)) رواه أحمد وغيره.

(١٦٢) وَحَلُّــهُ بِــالْوَحْيِ نَصًّــا يُشْــرَعُ أَمَّــا بِسِــحْرٍ مِثْلِــهُ فَيُمْنَــعُ

(١٦٣) وَمَــنْ يُصَــدِّقْ كَاهِنًــا فَقَــدْ كَفَــرْ بِمَــا أَتَــى بِــهِ الرَّسُــولُ الْمُعْتَبَــرْ



(١٦٢) وحل السحر عن المسحور بالرقى الواردة في الكتاب والسنة مشروع كما رقى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين، وأما حَلُّه بسحر مثله فممنوع وهو ما يسمى بالنُّشرة وقد سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((هو من عمل الشيطان)) رواه أبو داود.

(١٦٣) لحديث: ((من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)). رواه الأربعة.

فصلٌ يجمعُ معنى حديثِ جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسمُ إلى ثلاثةِ مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان وبيان أركان كلٍ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ

(١٦٧) الإِسْلامِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلامُ مَبْنِيٌّ عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ ... وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاةِ ... وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

---

(١٦٤) عبر هنا عن الإيمان بالدين والإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وكما قال الشافعي رحمه الله: لا يجزئ واحد منها عن الآخر.

(١٦٥-١٦٧) مراتب الدين ثلاث:

الإسلام، والإيمان، والإحسان كما في حديث جبريل في الصحيحين أنه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال في آخره: ((هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)) وكلٌ من هذه المراتب بني على أركان.

(١٦٨-١٧٢) أركان الإسلام خمس، كما في حديث: ((بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان)) رواه البخاري ومسلم.

(١٧٢) وَالرَّابِــعُ الصِّــيَامُ فَاسْــمَعْ وَاتَّبِــعْ — وَالْخَـامِسُ الْحَـجُّ عَلَـى مَـنْ يَسْـتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْــكَ خَمْسَــةٌ وَلِلإِيْمَــانِ — سِــتَّةُ أَرْكَــانٍ بِــلاَ نُكْــرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَــا بِــاللهِ ذِي الْجَــلالِ — وَمَــا لَــهُ مِــنْ صِــفَةِ الْكَمَــالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلائِكَــةِ الْكِــرَامِ الْبَــرَرَةْ — وَكُتْبِــهِ الْمُنْزَلَــةِ الْمُطَهَّــرَةْ

(١٧٦) وَرُسْــلِهِ الْهُــدَاةِ لِلأَنَــامِ — مِــنْ غَيْــرِ تَفْرِيــقٍ وَلاَ إِيهــامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُــمْ نُــوحٌ بِــلاَ شَــكٍّ كَمَــا — أَنَّ مُحَمَّــداً لَهُــمْ قَــدْ خَتَمَــا

(١٧٨) وَخَمْسَــةٌ مِــنْهُم أُولُــو الْعَــزْمِ الأُلَــى — فــي سُــورَةِ الأَحْـزَابِ وَالشُّـورَى تَـلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَــادِ أَيْقِــنْ بِــلاَ تَــرَدُّدِ — وَلاَ ادِّعَــا عِلْــمٍ بِوَقْــتِ الْمَوْعِــدِ

(١٧٣-١٧٦) أركان الإيمان ستة كما في حديث جبريل المشهور قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

(١٧٧) نوح عليه السلام أول رسول لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]

(١٧٨) أولو العزم من الرسل. أي أصحاب الحزم والجد والصبر. خمسة (محمد ونوح وإبراهيم، وموسى وعيسى) ذكروا في سورة الأحزاب آية ٧ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

وفي سورة الشورى آية ١٣ عند قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾.

(١٧٩) هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الذي يجب الإيمان به، وهو الإيمان باليوم الآخر وسمي بالمعاد لأنه اليوم الذي يعود فيه الناس ويرجعون إلى الله، لكنه دون ادعاء بموعد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

(١٨٠) لكِنَّنَـا نُـؤْمِنُ مِـنْ غَيْـرِ امْتِـرَا   بِكُـلِّ مَا قَـدْ صَـحَّ عَـنْ خَيْـرِ الْـوَرَى

(١٨١) مِـنْ ذِكْـرِ آيَـاتٍ تَكُـونُ قَبْلَهَـا   وَهْـيَ عَلامَـاتٌ وَأَشْـرَاطٌ لَهَـا

(١٨٢) وَيَـدْخُلُ الإِيْمَـانُ بِـالْمَوْتِ وَمَـا   مِـنْ بَعْـدِهِ عَلَـى الْعِبَـادِ حُتِمَـا

(١٨٣) وَأَنَّ كُـلاًّ مُقْعَـدٌ مَسْـؤُولُ   مَـا الـرَّبُّ مَـا الـدِّينُ وَمَـا الرَّسُـولُ

(١٨٤) وَعِنْـدَ ذَا يُثَبِّـتُ الْمُهَـيْمِنُ   بِثَابِـتِ الْقَـوْلِ الَّـذِينَ آمَنُـوا

(١٨٥) وَيُـوقِنُ الْمُرْتَـابُ عِنْـدَ ذَلِـكْ   بِأَنَّمَـا مَـوْرِدُهُ الْمَهَالِـكْ

(١٨٦) وَباللقـا وَالْبَعْـثِ وَالنُّشُـورِ   وَبِقِيَامِنَـا مِـنَ الْقُبُـورِ

(١٨٠-١٨١)وهذا اليوم تسبقه علامات وآيات وأشراط كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [سورة محمد: ١٨].

(١٨٢) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٨٣-١٨٥) وهذا ثابت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾)) رواه البخاري ومسلم، وعنه رضي الله عنه كما عند أحمد وغيره: ((فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ...)).

(١٨٦-١٨٧) أي ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بلقاء الله لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٤]، والإيمان بالبعث والنشور لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة الحج: ٧]، وقوله ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥]، وهذا البعث والنشور يكون العباد فيه غرلاً أي غير مختونين، حفاة غير منتعلين كالجراد، لقوله صلى الله عليه

(١٨٧) غُــرْلاً حُفَــاةً كَجَــرَادٍ مُنْتَشِــرْ يَقُــولُ ذَوُوا الْكُفْــرَانَ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرٌ

(١٨٨) وَيُجْمَــعُ الْخَلْــقُ لِيَــومِ الْفَصْــلِ جَمِــيعُهُمْ عُلْــوِيُّهُمْ وَالسُّــفْلِي

(١٨٩) فِــي مَوْقِــفٍ يَجِــلُّ فِيــهِ الْخَطْــبُ وَيَعْظُــمُ الْهَــوْلُ بِــهِ وَالْكَــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِــرُوا لِلْعَــرْضِ وَالْحِسَــابِ وَانْقَطَعَــتْ عَلائِــقُ الأَنْسَــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَــتْ سَــحَائِبُ الأَهْــوَالِ وَانْعَجَــمَ الْبَلِيــغُ فِــي الْمَقَــالِ

(١٩٢) وَعَنَــتِ الْوُجُــوهُ لِلْقَيُّــومِ وَاقْــتُصَّ مِــنْ ذِي الظُّلْــمِ لِلْمَظْلُــومِ

(١٩٣) وَسَــاوَتِ الْمُلُــوكُ لِلأَجْنَــادِ وَجِــيءَ بِالْكِتَــابِ وَالأَشْــهَادِ

(١٩٤) وَشَــهِدَتِ الأَعْضَــاءُ وَالْجَــوَارِحُ وَبَــدَتِ السَّــوْءَاتُ وَالْفَضَــائِحُ

وسلم: ((تحشرون حفاة عراة غرلاً)) رواه البخاري، ومنه أيضاً الإيمان بالنفخ في الصور لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

(١٨٨-١٨٩) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [سورة التغابن: ٩]، ويوم الجمع ويوم الفصل هو يوم القيامة يجمع فيه الخلق ويفصل بينهم.

(١٨٩) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥].

(١٩٠) لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [سورة الحاقة: ١٨].

(١٩١) وفي ذلك اليوم تجتمع الأهوال ويسكت الجميع حتى من كان بليغاً في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة هود: ١٠٥]، وقال ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ [سورة طه: ١٠٨].

(١٩٢) قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١]، أي ذلّت وخضعت.

(١٩٣) قال الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [سورة الزمر: ٦٩].

(١٩٤) قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة يس: ٦٥].

(١٩٥) وَابْتُلِيَــتْ هُنَالِــكَ السَّــرَائِرْ وَانْكَشَــفَ الْمَخْفِــيُّ فِــي الضَّــمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِــرَتْ صَــحَائِفُ الأَعْمَــالِ تُؤْخَــذُ بِــالْيَمِينِ وَالشِّــمَالِ

(١٩٧) طُــوبَى لِمَــنْ يَأْخُــذُ بِــالْيَمِينِ كِتَابَــهُ بُشْــرَى بِحُــورٍ عِــينِ

(١٩٨) وَالْوَيْــلُ لِلآخِــذِ بِالشِّــمَالِ وَرَاءَ ظَهْــرٍ لِلْجَحِــيمِ صَــالِي

(١٩٩) وَالْــوَزْنُ بِالْقِسْــطِ فَــلاَ ظُلْــمَ وَلاَ يُؤْخَــذُ عَبْــدٌ بِسِــوَى مَــا عَمِــلاَ

(٢٠٠) فَبَــيْنَ نَــاجٍ رَاجِــحٍ مِيْزَانُــهُ وَمُقْــرِفٍ أَوْبَقَــهُ عُدْوَانُــهُ

(٢٠١) وَيُنْصَــبُ الْجِسْــرُ بِــلاَ امْتِــرَاءِ كَمَــا أَتَــى فِــي مُحْكَــمِ الأَنْبَــاءِ

(٢٠٢) يَجُــوزُهُ النَّــاسُ عَلَــى أَحْــوَالِ بِقَــدْرِ كَسْــبِهِمْ مِــنَ الأَعْمَــالِ

---

(١٩٥) قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق: ٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة العاديات: ١٠].

(١٩٦-١٩٨) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [سورة التكوير: ١٠]، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [سورة الحاقة: ١٨]، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه} [سورة الحاقة: ١٩].

(١٩٩-٢٠٠) قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

(٢٠١-٢٠٣) وفي ذلك اليوم يُنصب الصراط على متن جهنم ويمر عليه كل الناس ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: ٧١]، كل على حسب أعماله في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: ((ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم .. يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل الركاب، فناج مسلم وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٠٣) فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ لاَ فَنَاءَ لَهُمَا

(٢٠٥) وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وبِهِ يَشْرَبُ فِي الأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

(٢٠٦) كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعَاً تُحْشَرُ

(٢٠٧) كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا تَكَرُّمَا

(٢٠٨) مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَا يَرَى كُلُّ قَبُورِيٍّ عَلَى اللهِ افْتَرَى

---

(٢٠٤) أدلة وجود الجنة والنار وأنهما حق كثيرة جداً في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. والجنة حق والنار حق)) رواه مسلم.

(٢٠٥) حوض النبي صلى الله عليه وسلم هو الكوثر من شرب منه لم يظمأ أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: ((إني فرطكم على الحوض، من مرَّ علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً)) رواه البخاري، والأحاديث فيه كثيرة.

(٢٠٦) كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي)) رواه الترمذي.

(٢٠٧-٢١٠) الشفاعة العظمى هي أن يشفع النبي في فصل القضاء وهي الشفاعة الأولى وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]، وهي إنما تكون بعد إذن الله عَزَّ وجَلَّ له، بعد أن يأتي الناس الأنبياء نبياً نبياً حتى يأتون نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه المقام المحمود)) رواه البخاري.

(٢٠٩) يَشْــفَعُ أَوَّلاً إِلَــى الــرَّحْمَنِ فِــي	فَصْــلِ الْقَضَــاءِ بَــيْنَ أَهْــلِ الْمَوْقِــفِ
(٢١٠) مِــنْ بَعْــدِ أَنْ يَطْلُبَهَــا النَّــاسُ إِلَــى	كُــلِّ أُولِــي الْعَــزْمِ الْهُــدَاةِ الْفُضَــلاَ
(٢١١) وَثَانِيًــا يَشْــفَعُ فِــي اسْــتِفْتَاحِ	دَارِ النَّعِــــيمِ لأُولِــــي الْفَــــلاحِ
(٢١٢) هَــــذَا وَهَاتَــــانِ الشَّــــفَاعَتَانِ	قَــدْ خُصَّــتَا بِــهِ بِــلاَ نُكْــرَانِ
(٢١٣) وَثَالِثــاً يَشْــفَعُ فِــي أَقْــوَامِ	مَــاتُوا عَلَــى دِيــنِ الْهُــدَى الإِسْــلاَمِ
(٢١٤) وَأَوْبَقَــــتْهُمْ كَثْــــرَةُ الآثَــــامِ	فَــأُدْخِلُوا النَّــارَ بِــذَا الإِجْــرَامِ
(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُــوا مِنْهَــا إِلَــى الْجِنَــانِ	بِفَضْــلِ رَبِّ الْعَــرْشِ ذِي الإِحْسَــانِ
(٢١٦) وَبَعْــدَهُ يَشْــفَعُ كُــلُّ مُرْسَــلِ	وَكُــلُّ عَبْــدٍ ذِي صَــلاَحٍ وَوَلِــي
(٢١٧) وَيُخْــرِجُ اللهُ مِــنَ النِّيْــرَانِ	جَمِيْــعَ مَــنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيْمَــانِ
(٢١٨) فِــي نَهَــرِ الْحَيَــاةِ يُطْرَحُونَــا	فَحْمــــاً فَيَحْيَــــونَ وَيَنْبُتُونَــــا
(٢١٩) كَأَنَّمَــا يَنْبُــتُ فِــي هَيْئَاتِــهِ	حَــبُّ حَمِيْــلِ السَّــيْلِ فِــي حَافَّاتِــهِ

(٢١١-٢١٢) والشفاعة الثانية هي خاصة به أيضاً وهي استفتاح باب الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: ((أنا أول الناس يشفع في الجنة)) رواه مسلم، وهي أيضاً من المقام المحمود.

(٢١٣-٢١٥) والشفاعة الثالثة وهي إخراج العصاة من الموحدين من النار ودخولهم الجنة كما في حديث: ((يخرج قوم من النار بالشفاعة)) رواه البخاري، وقال ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)) رواه البخاري.

(٢١٦-٢١٩) كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء في رحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون منه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الإِيْمَـــانُ بِالأَقْـــدَارِ	فَـــأَيْقِنْ بِهَـــا وَلاَ تُمَـــارِ
(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ	وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ
(٢٢٢) لاَ نَـــوْءَ لاَ عَـــدْوَى وَلاَ طِيَـــرَ وَلاَ	عَمَّـــا قَضَـــى اللهُ تَعَـــالى حِـــوَلاَ
(٢٢٣) لاَ غُـــوْلَ لاَ هَامَـــةَ لاَ وَلاَ صَـــفَرْ	كَمَـــا بِـــذَا أَخْبَـــرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ
(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الإِحْسَـــانِ	وَتِلْـــكَ أَعْلاَهَـــا لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ

---

(٢٢٠) الإيمان بالقدر الركن السادس من أركان الإيمان التي بدأها بالبيت رقم (١٧٣).

(٢٢١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر: ٤٩]

(٢٢٢) النوء مفرد أنواء، وهي منازل القمر، وقد كانوا في الجاهلية ينسبون المطر إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا، ومعناه في اللغة: الطلوع، وإنما سمي نوءًا لأنه إذا سقط النجم في المغرب طلع بالمشرق.

- والعدوى المنفية هنا هي: سَرَيَان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته لا بمشيئة الله.
- والطيرة: التشاؤم، وضدها الفأل.

(٢٢٣) الغُول: من جنس الجن والشياطين تزعم العرب وجوده وتخشى من شره فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم.

- الهامة: طائر يشبه البومة كانوا يتشاءمون إذا وقع على بيت أحدهم.

وقيل: ما يعتقده أهل الجاهلية من خروج روح القتيل عند قبره حتى يؤخذ بثأره.

- صفر: أي لا تشاؤم بشهر صفر، كما كان أهل الجاهلية يفعلون.

وكل ما مضى لا يضر إلا بإذن الله وبما قدره وشاءه سبحانه. ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر)) رواه مسلم.

(٢٢٤-٢٢٥) الإحسان هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين التي ذكرها في البيت رقم (١٦٧) وهي أعلاها وفسَّره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله: ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

(٢٢٥) وَهُــوَ رُسُــوخُ الْقَلْــبِ فِــي الْعِرْفَــانِ حَتَّــى يَكُــونَ الْغَيْــبُ كَالْعِيَــانِ





فصلٌ في كونِ الإيمانِ يزيدُ بالطَّاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ
وأنَّ فاسقَ أهلِ المِلَّةِ لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله
وأنَّه تحت المشيئة وأنَّ التَّوبَّةَ مقبولةٌ ما لم يغرغر

(٢٢٦) إيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاكِ أَوْ كالرُّسُلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُوْ العِصْيَانِ ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الإِيْمَانِ

(٢٢٩) لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي ... إِيْمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

(٢٣١) تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَةْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

(٢٣٢) بِقَدْرِ ذَنبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ

---

(٢٢٦) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص. قال الله تعالى: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأن أهله متفاضلون فيه وليسوا سواء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٢]، فالرسل والملائكة ليسوا كبقية الخلق في إيمانهم.

(٢٢٨-٢٢٩) وأنَّ فاسق أهل القبلة من المسلمين لا يُنْفَى عنه الإيمان بالكليَّة ولا يوصف بالإيمان التام وإنما ينقص إيمانه بقدر فسقه وعصيانه.

(٢٣٠-٢٣٢) وأنَّ العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله وهو تحت المشيئة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ومن أصاب من ذلك شيئاً – يعني المعاصي- ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٣) وَالْعَـرْضُ تَيْسِـيرُ الْحِسَـابِ فِـي النَّبَـا ... وَمَـــن يُنَـــاقَشِ الْحِسَـــابَ عُـــذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّـرْ بِالْمَعَاصِـي مُؤْمِنَـا ... إِلاَّ مَـــعَ اسْـــتِحْلالِهِ لِمَـــا جَنَـــى

(٢٣٥) وَتُقْبَـلُ التَّوْبَـةُ قَبْـلَ الْغَرْغَـرَةْ ... كَمَـا أَتَـى فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَهَّـرَةْ

(٢٣٦) أَمَّـا مَتَـى تُغْلَـقُ عَـنْ طَالِبِهَـا ... فَبِطُلُـــوعِ الشَّـــمْسِ مِـــنْ مَغْرِبِهَـــا



(٢٣٣) لحديث: ((إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذِّب)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٤) ومن عقيدتهم ألا يكفروا مرتكب المعصية ما لم تكن كفراً، إلا إذا استحلها.

(٢٣٥) وأن التوبة إذا استكملت شروطها مقبولة من كل ذنب كفراً كان أو دونه، ومن شروطها أن تكون قبل الغرغرة لحديث: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)) رواه الترمذي.

(٢٣٦) لحديث: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)) رواه البخاري.

فصلٌ في معرفةِ نَبِيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدِّين وأنه خاتمُ النبيين وسيِّدُ ولدِ آدم أجمعين وأنَّ من ادَّعى النبوةَ بعده فهو كاذب

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنتَمِي

(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةْ هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبّاً تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَامِ

(٢٤٤) أَسرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

---

(٢٣٧) الذبيح هو إسماعيل عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات: ١٠٧]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم.

(٢٣٨) قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة سبأ: ١٠٧].

(٢٣٩-٢٤٢) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((..بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين)) رواه البخاري ومسلم، دعا فيها إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

(٢٤٣-٢٤٤) قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الإسراء: ١]، ثم أُعرج به إلى السماء وفُرِضت عليه الصلوات الخمس.

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِـالْهِجْرَةِ نَحْـوَ يَثْرِبَـا مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلالِ

(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْـدَ أنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ وَاسْـتَنقَذَ الْخَلْـقَ مِـنَ الْجَهَالَـةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلامَا وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَـهُ اللهُ الْعَلِـيُّ الأَعْلَـى سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الأَعْلَـى

(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِـالْحَقِّ بِـلاَ ارْتِيَـابِ بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلا بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلا

(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى

(٢٤٥-٢٤٦) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين)) رواه البخاري.

(٢٤٧-٢٤٨) وآيات قتال الكفار كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٤٩-٢٥١) ثم اختاره الله عَزَّ وجَلَّ بعد أن بلَّغ الرسالةَ إلى الرفيق الأعلى وهي أعلى عليين وأعلى درجة في الجنة.

(٢٥٢-٢٥٣)لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ وَأَفْضَـلُ الْخَلْـقِ عَلَـى الإِطْـلاَقِ



(٢٥٤-٢٥٥) قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

فصلٌ فيمن هو أفضلُ الأمَّةِ بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم وذكرُ الصَّحابةِ بمحاسِنِهم والكفُ عن مساوِيهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْــدَهُ الخَلِيفَــةُ الشَّــفِيقُ   نِعْـــمَ نَقِيــبُ الأُمَّـــةِ الصِّـــدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيــقُ الْمُصْـطَفَى فِـي الْغَـارِ   شَـــيْخُ الْمُهَـــاجِرِينَ وَالأَنْصَـــارِ

(٢٥٨) وَهُــوَ الَّــذِي بِنَفْسِــهِ تَــوَلَّى   جِهَــادَ مَــنْ عَــنِ الْهُــدَى تَــوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلاَ ارْتِيَـابِ   الصَّـــادِعُ النَّـــاطِقُ بِالصَّـــوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِـي بِـهِ الشَّـهْمَ أَبَـا حَفْـصٍ عُمَـرْ   مَــنْ ظَــاهَرَ الــدِّينَ الْقَــوِيمَ وَنَصَــرْ

(٢٦١)الصَّـارِمَ الْمُنْكِّـيْ علـى الْكُفَّـارِ   وَمُوسِـــعَ الْفُتُـــوحِ فِـــي الأَمْصَـــارِ

---

(٢٥٦) يعني الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لحديث: ((ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) رواه مسلم.

(٢٥٧) لقوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حروب الردة، وفيها قال قولته المشهورة: ((والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه)) رواه البخاري.

(٢٥٩-٢٦١) ثم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفضائله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر)) رواه البخاري.

ومن فضلهما رضي الله عنهما أيضًا حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((إني كنت أسمع النبي يقول كثيراً: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٢) ثَـــالِثُهُمْ عُثْمَـــانُ ذُوْ النُّـــورَيْنِ ذُوْ الْحِلْـــمِ وَالْحَيَـــا بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ
(٢٦٣) بَحْـــرُ الْعُلُـــومِ جَـــامِعُ الْقُـــرْآنِ مِنْـــهُ اسْـــتَحَتْ مَلاَئِـــكُ الـــرَّحْمَنِ
(٢٦٤) بَـــايَعَ عَنْـــهُ سَـــيِّدُ الأَكْـــوَانِ بِكَفِّـــهِ فِـــي بَيْعَـــةِ الرِّضْـــوَانِ
(٢٦٥) وَالرَّابِـــعُ ابْـــنُ عَـــمِّ خَيْـــرِ الرُّسُـــلِ أَعْنِـــي الإِمَـــامَ الْحَـــقَّ ذَا الْقَـــدْرِ الْعَلِـــي
(٢٦٦) مُبِيـــدَ كُـــلِّ خَـــارِجِيٍّ مَـــارِقِ وَكُـــلِّ خِـــبٍّ رَافِضِـــيٍّ فَاسِـــقِ
(٢٦٧) مَـــنْ كَـــانَ لِلرَّسُـــولِ فِـــي مَكَـــانِ هَـــارُونَ مِـــنْ مُوسَـــى بِـــلاَ نُكْـــرَانِ
(٢٦٨) لاَ فِـــي نُبُـــوَّةٍ فَقَـــدْ قَـــدَّمْتُ مَـــا يَكْفِـــي لِمَـــنْ مِـــنْ سُـــوءِ ظَـــنٍّ سَـــلِمَا

(٢٦٢-٢٦٣) ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمِّي ذو النورين لأنه تزوج ابنتي النبي ‘ واحدة بعد واحدة.

وهو أصدق الصحابة حياءً لقوله صلى الله عليه وسلم: ((وأصدقهم حياء عثمان)) رواه الترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) رواه مسلم.

(٢٦٤) كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان)) رواه البخاري.

(٢٦٥) والخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٦٦) وقد حارب الخوارج والروافض في خلافته.

(٢٦٧) لحديث: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٨) وهذه المنزلة ليست منزلة نبوة فقد ذكر في البيت رقم (٢٥٥) أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، لكنها منزلة استخلاف فموسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في مدة الميعاد، ومحمد صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك.

(٢٦٩) فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَةْ وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

---

(٢٦٩) ثم يلي الخلفاء الأربعة في الفضل الستة المشهود لهم بالجنة كما في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته يقول: ((عشرة في الجنة، النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، فقالوا: من هو؟ فسكت، فقالوا: من هو؟ فقال: سعيد بن زيد)) رواه أصحاب السنن إلا النسائي.

(٢٧٠) ثم يأتي من بعدهم في الفضل أهل بيته وهم من تحرم عليهم الصدقة وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس وكلهم من بني هاشم ويلحق بهم بنو المطلب، والأدلة على فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)) رواه مسلم. وزوجاته من أهل بيته الذين قال الله عنهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]

(٢٧١-٢٧٣) أما في سورة الفتح فقوله تعالى في الآية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ وأما في سورة الحديد ففي الآية العاشرة قوله تعالى عنهم: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأما في سورة القتال وهي سورة محمد ففي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأما في التوراة والإنجيل فكما في سورة الفتح الآية (٢٩).

(٢٧٣) كَــذَاكَ فِــي التّــوْرَاةِ وَالإِنْجِيــل صِـــــفَاتُهُمْ مَعْلُومَــــةُ التَّفْصِــــيل

(٢٧٤) وَذِكْــرُهُمْ فِــي سُــنَّةِ الْمُخْتَــارِ قَــدْ سَــارَ سَــيْرَ الشَّــمْسِ فِــي الأَقْطَــارِ

(٢٧٥) ثُــمَّ السُّــكُوتُ وَاجِــبٌ عَمَّــا جَــرَى بَيْــنَهمُ مِــنْ فِعْــلِ مَــا قَــدْ قُــدِّرَا

(٢٧٦) فَكُــلُّهُمْ مُجْتَــهِدٌ مُثَــابُ وَخِــطْؤُهُمْ يَغْفِــرُهُ الــوَهَّابُ



(٢٧٤) أما في السنة فلحديث: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم.

(٢٧٥-٢٧٦) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بين الصحابة من فتن وقتال، وكلٌ مجتهدٌ مغفورٌ له.

خاتمةٌ في وجوبِ التمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والرجوعِ عند الاختلافِ إليهما، فما خالفهما فهو ردٌّ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّـعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَـا ... فِيـهِ إِصَـابَةٌ وَإِخْـلاَصٌ مَعَـا

(٢٧٨) لله رَبِّ الْعَـرْشِ لاَ سِـوَاهُ ... مُوَافِـقَ الشَّـرْعِ الَّـذِي ارْتَضَـاهُ

(٢٧٩) وَكُـلُّ مَـا خَـالَفَ لِلْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّـهُ رَدٌّ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٨٠) وَكُـلُّ مَـا فِيـهِ الخـلاف نُصِبَا ... فَـرَدُّهُ إِلَيْهِمَـا قَـدْ وَجَبَـا

(٢٨١) فَالـدِّينُ إِنَّمَـا أَتَـى بِالنَّقْـلِ ... لَـيْسَ بِالأَوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَقْـلِ



(٢٧٧-٢٧٨)لقبول العمل عند الله تعالى شرطان: إخلاصه لله تعالى، وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، فالعمل الصالح: ما كان صواباً موافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، والإخلاص يقتضي عدم الشرك به.

(٢٧٩) لحديث: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم.

(٢٨٠) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يقول عثمان بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددت)).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَالسِّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَبَدَا تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَدُومُ سَرْمَدًا بِلاَ نَفَادِ مَا جَرَتِ الأَقْلاَمُ بِالْمِدَادِ

(٢٨٩) ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَلِ تَأْرِيخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

(٢٨٢-٢٨٩) بهذا انتهي الناظمُ -رحمه الله- من منظومته وقد سماها: ((سلم الوصول إلى مباحث الأصول)) ووصفها بالعلو والسمو لعلو شأنها، والأبدال هنا الأولياء الصالحون.

(٢٩٠) عَدُّ الجمل هي طريقة حسابية معروفة عند العرب يرمزون لكل حرف من حروف الأبجدية برقم، ومعنى قوله أبياتها (يسر) أي عدد أبياتها بعدد أرقام حروف كلمة (يسر) وهي الياء والسين والراء، فالياء =١٠، والسين = ٦٠، والراء= ٢٠٠، فيكون المجموع= ٢٧٠ بيتاً، وهو المقصود من أبيات القصيدة في مسائل العقيدة، إذا استثنينا ١١ بيتاً في المقدمة و٩ أبيات في الخاتمة وبهذه الأبيات يكون المجموع= ٢٩٠ بيتاً.

أما تاريخ نظمها فهو بعدد رموز كلمة (الغفران) فالألف=١، واللام=٣٠، والغين=١٠٠٠ والفاء=٨٠، والراء=٢٠٠، والألف الأخرى=١، والنون=٥٠ فيكون المجموع= ١٣٦٢ وهو تاريخ نظمها من تاريخ هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

مَنْظُومَةُ

تتمة الفصول لسُلَّمِ الوصولِ

(٢٩١) وَمُقْتَضَــى الإِيْمَــانِ بــالرَّحْمَنِ صَــرْفُ الــوَلاَ لِعَسْــكَرِ الإِيمَــانِ

(٢٩٢) وحُــبُّهُمْ فِيــهِ بِقَــدْرِ التَّقْــوَى وَنَصْــرُهُمْ إِذَا أَتَــتْهُمْ بَلْــوَى

(٢٩٣) وَبُغْـضُ أَهْـلِ الْكُفْـرِ وَالإِشْـرَاكِ بَــرَاءَةً مِــنْ فِعْلَــةِ الأَفَّــاكِ

(٢٩٤) وَلاَ تُعِــزَّ الْكَــافِرَ الْعَنِيــدَا وَلاَ تُحَــاكِي فِعْلَــهُ تَقْلِيــدَا

(٢٩٥) وَلاَ تُغَــرْ بِحَــالِهِمْ وَمَــا لَهُــمْ فَــاللهُ مَوْلاَنَــا وَلاَ مَــوْلَى لَهُــمْ

(٢٩٦) وَنَصْـرُهُمْ فـي الجَهْـرِ وَالسِّـرِّيَّةْ يُنَــاقِضُ الإِسْــلامَ بالْكُلِّيَّــةْ

(٢٩٧) وَمِــنْ فِعَــالِ الْكُفْــرِ بِالــدَّيَّانِ عِبَــادَةُ الأَصْــنَامِ وَالأَوْثَــانِ

(٢٩٨) وَمِنْــهُ سَــبُّ الصَّــادِقِ الأَمِــينِ وَالْهَــزْءُ بِالْكِتَــابِ أَوْ بِالــدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَــادُّ فِـي إِتْيَانِهَـا كَالْمَـازِحِ بِــالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْــبِ وَالْجَــوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـهُ تَـرْكُ الْمَـرْءِ جِنْسَ الْعَمَـلِ فَاْحْـذَرْ مِـنَ الإِرْجَـاءِ وَافْهَـمْ وَاعْقِـلِ

(٣٠١) وَمِــنْ أُصُــولِ السُّــنَّةِ الْمُهِمَّــةْ السَّــمْعُ لِلْــوُلاَةِ وَالأَئِمَّــةْ

(٣٠٢) طَـاعَتُهُمْ أَوْصَـى بِهَـا الْمُخْتَـارُ وَإِنْ هُــمُ تَسَــلَّطُوا أَوْ جَــارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَـامُوا الشَّـرْعَ والصَّـلاَةَ لَــمْ يُظْهِــرُوا كُفْــرًا وَلاَ افْتِئَاتَــا

(٣٠٤) وَمَـنْ يُشَـرِّعْ غَيْـرَ شَـرْعِ الْبَـارِي فَقَــدْ هَــوَى فِــي زُمْــرَةِ الْكُفَّــارِ

(٣٠٥) لِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الأَدِلَّـةْ وَأَجْمَــعَ الأَئِمَّــةُ الأَجِلَّــةْ

(٣٠٦) وَفِـي اِعْتِقَـادِ الطَّائِفَـةْ الْمَنْصُـورَةْ تَوَسُّــطٌ بِالْحُجَّــةِ الْمَشْــهُورَةْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْبَةِ الأَفْعَـالِ عَــدْلاً بِــلاَ جَبْــرٍ وَلاَ اعْتِــزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ بَــيْنَ أُولِــي التَّعْطِيــلِ وَالتَّمْثِيــلِ

(٣٠٩) وَفِي اِعْتِقَادِ النَّارِ وَالْجَزَاءِ … بَيْنَ أُولِي الْوَعِيدِ وَالإِرْجَاءِ

(٣١٠) وفي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُمْ وَسَطْ … بِلا غُلُوٍ أَوْ جَفَاءٍ أَوْ شَطَطْ

(٣١١) تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِي … و النَّاصِبِيِّ المُجْحِفِ المُبَاغِض

(٣١٢) وَفِي الإِيْمَانِ أَوْسَطُ الْمَنَاهِجْ … لاَ مُرْجِئاً عَمَلاً وَلا خَوَارِجْ

(٣١٣) فَالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَذِهِ سَبِيلِي … أَدْعُوا لَهَا عَلَى هُدَى خَلِيلِي

(٣١٤) نَزِيهَةً عَنْ الْغُلُوِّ وَالْهَوَى … وَمَنْ دَعَا إِلَى هَوَى فَقَدْ هَوَى

(٣١٥) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُشَاعَةْ … تَصْدِيقُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَاءِ اللهِ بِالْكَرَامَةْ … وَأَنَّهَا لِصِدْقِهِمْ عَلاَمَةْ

(٣١٧) خَوَارِقٌ عَلَى يَدَيْهِمْ تَجْرِي … مُصَانَةً عَنْ دَجَلٍ وَسِحْرِ

(٣١٨) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ … إِقَامَةٌ لِلْمَنْهَجِ الْحَنِيفِي

(٣١٩) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّةْ … عَنْ مُنكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّةْ

(٣٢٠) وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَةْ … مَعَ الإِمَامِ المُسْتَحِقِ الطَّاعَةْ

(٣٢١) والنُّصْحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الأُمَّةْ … وَاصْبِرْ عَلَى الأَقْدَارِ فِي المُلِمَّةْ

(٣٢٢) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ … وَطِبْ رِضًا فِي مُؤْلِمِ الْقَضَاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ … شَوَاهِدُ الإِيْمَانِ بِالخَلاَّقِ

(٣٢٤) مِنْ قَبَسِ الآيَاتِ وَالآثَارِ … عَلَى هُدَى نَبِيِّنَا الْمُخْتَارِ

فصلٌ في بيانِ الولاءِ للمؤمنين، والبراءةِ من المشركين

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ	صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيمَانِ
(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى	وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ	بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ
(٢٩٤) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا	وَلاَ تُحَاكِي فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
(٢٩٥) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ	فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

---

(٢٩١) من مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ أن يكون ولاء المؤمن لأهل الإيمان ولحزب الله، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

(٢٩٢) ومنهاجهم بقدر تقواهم وقربهم من الله عز وجل؛ قال النبي: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)) رواه مسلم، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

ومن مقتضيات الموالاة في الله للمؤمنين نصرتهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ﴾ [سورة الأنفال: ٧٣].

(٢٩٣) ومن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ بغض أهل الكفر والبراءة منهم ومن أفعالهم لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [سورة الممتحنة: ٤].

(٢٩٤) ومن مقتضيات معاداة الكافرين عدم إعزازهم، و عدم التشبه بهم ومحاكاتهم وتقليدهم، ((فمن تشبه بقوم فهو منهم)).

(٢٩٥) وألاَّ يغتر المؤمنون بما أعطاهم الله في الدنيا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ١١].

(٢٩٦) وَنَصْـرُهُمْ فـي الجَهْـرِ وَالسِّـرِّيَّة يُنَـاقِضُ الإسْـلامَ بالْكُلِّيَّـة



(٢٩٦) ومن نواقض الإسلام مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين، لأنه من التولي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥١]

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكفرَ يكونُ بالقولِ والفعلِ كما يكون بالاعتقادِ

(٢٩٧) وَمِـنْ فِعَـالِ الْكُفْـرِ بِالـدَّيَّانِ ... عِبَـادَةُ الأَصْـنَامِ وَالأَوْثَـانِ

(٢٩٨) وَمِنْـهُ سَـبُّ الصَّـادِقِ الأَمِـينِ ... وَالْهَـزْءُ بِالْكِتَـابِ أَوْ بِالـدِّينِ

(٢٩٩)وَالْجَـادُّ فِـي إِتْيَانِهَـا كَالْمَـازِحِ ... بِـالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْـبِ وَالْجَـوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـهُ تَـرْكُ الْمَـرْءِ جِـنْسَ الْعَمَـلِ ... فَاْحْـذَرْ مِـنَ الإِرْجَـاءِ وَافْهَـمْ وَاعْقِـلِ



(٢٩٧) أي من الخصال التي يكفر صاحبها بالله عَزَّ وجَلَّ ويخرج من الملة الإسلامية عبادة الأصنام والأوثان والسجود لها.

(٢٩٨) وكذا سبُّ النبي صلى الله عليه وسلم، والاستهزاء بالقرآن أو بالإسلام، وهذا كله مما أجمع عليه علماء المسلمين.

(٢٩٩) وهذه وغيرها من الأقوال والأفعال الكفرية الجاد فيها كالمازح، وسواء وقع في الكفر بلسانه أم بجوارحه أم اعتقدها بقلبه؛ فقد وقع في الكفر، قال الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة التوبة: ٦٥-٦٦].

(٣٠٠) ومن الكفر المخرج من الملة أيضاً ترك العمل بالكليَّة؛ لأن من تركه لم يطع الله، وهذا من كفر التولي والعياذ بالله؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠]، وهو من قول المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن الإيمان.

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمة،
وأنَّ من الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كفرٌ مخرجٌ من المِلَّةِ

(٣٠١) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُهِمَّـةْ   السَّـمْعُ لِلْـوُلاَةِ وَالأَئِمَّـةْ

(٣٠٢) طَـاعَتُهُمْ أَوْصَـى بِهَـا الْمُخْتَـارُ   وَإِنْ هُـمُ تَسَـلَّطُوا أَوْ جَـارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَـامُوا الشَّـرْعَ والصَّـلاةَ   لَـمْ يُظْهِـرُوا كُفْـرًا وَلاَ افْتِيَاتَـا

(٣٠٤)وَمَـنْ يُشَـرِّعْ غَيْـرَ شَـرْعِ الْبَـارِي   فَقَـدْ هَـوَى فِـي زُمْـرَةِ الْكُفَّـارِ

(٣٠١-٣٠٢) ومن أصول أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم وإن جاروا وظلموا، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع)) رواه مسلم.

(٣٠٣) وهذا مشروط بإقامتهم الشرع والصلاة وعدم إظهارهم الكفر البواح؛ لحديث: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله؛ أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة..)) رواه مسلم.

ولحديث: ((... وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)) رواه البخاري ومسلم.

(٣٠٤، ٣٠٥) وكذا من يشرِّع تشريعاً عاماً يناقض شرع الله يُلزم الناس به ويجعله حكماً بينهم، فقد ثبت كفره في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤]، ونقل الإجماع ابن كثير وغيره، فقال رحمه الله في البداية والنهاية (١١٩/١٣): ((من ترك الشرع المحكم المنَزَّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)).

(٣٠٥) بِمَــا أَتَــى مِــنْ قَــاطِعِ الأَدِلَّــةْ وَأَجْمَــــعَ الأَئِمَّــــةُ الأَجِلَّــــةْ



فصلٌ في أنَّ أهلِ السُّنَّةِ وسَطٌ بين الفرقِ

(٣٠٦) وَفِي اِعْتِقَادِ الطَّائِفَةْ الْمَنْصُورَةْ	تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَةْ
(٣٠٧) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الأَفْعَالِ	عَدْلاً بِلاَ جَبْرٍ وَلاَ اعْتِزَالِ
(٣٠٨) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ	بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ
(٣٠٩) وَفِي اِعْتِقَادِ النَّارِ وَالْجَزَاءِ	بَيْنَ أُولِي الْوَعِيدِ وَالإِرْجَاءِ
(٣١٠) وفي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُمْ وَسَطْ	بِلا غُلُوٍ أَوْ جَفَاءٍ أَوْ شَطَطْ
(٣١١) تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِي	و النَّاصِبِيِّ الْمُجْحِفِ الْمُبَاغِض

(٣٠٦) الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم النبي: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله)) رواه البخاري ومسلم، وهم وسط بين فرق الأمة.

(٣٠٧) فهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية الذين يقولون الفعل مقدور للرب لا للعبد، وبين جمهور المعتزلة وهم القدرية نفاة القدر.

(٣٠٨) وهم وسط في باب صفات الله بين من ينفيها ويعطلها ومن يشبهها بصفات المخلوق، والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

(٣٠٩) وهم وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية الذين يوجبون على الله تعذيب العاصي وإدخاله النار، وبين المرجئة المفرطة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، أما أهل السنة والجماعة فيقولون هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

(٣١٠-٣١١) وأهل السنة وسط في أصحاب رسول الله بين الروافض الذين يبغضون بعضهم ويغلون في بعض، وبين النواصب الذين يبغضون آل البيت منهم.

(٣١٢) وَفِـي الإِيْمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ   لاَ مُرْجِئـاً عَمَـلاً وَلا خَـوَارِجْ

(٣١٣) فَـالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـذِهِ سَـبِيلِي   أَدْعُـوا لَهَـا عَلَـى هُـدَى خَلِيلِـي

(٣١٤) نَزِيهَـةً عَـنْ الْغُلُـوِّ وَالْهَـوَى   وَمَـنْ دَعَـا إِلَـى هَـوَى فَقَـدْ هَـوَى



(٣١٢) وهم وسط في مسائل الإيمان؛ فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، فلا يقولون أنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان، ولا يكفرونه وينفون عنه الإيمان أصلاً كالخورارج.

(٣١٣-٣١٤) فالزم هذه الوسطية وادعو إليها، من غير غلو ولا تقصير، ولا تدعو إلى الهوى فيهوي بك في نار جهنم والعياذ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة تصديقَ كراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـــنْ أُصُـــولِ السُّـــنَّةِ الْمُشَـــاعَةْ   تَصْـــدِيقُهُمْ إِلَـــى قِيَـــامِ السَّـــاعَةْ

(٣١٦) لأَوْلِيَـــــاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـــــةْ   وَأَنَّهَـــا لِصِـــدْقِهِمْ عَلاَمَـــةْ

(٣١٧) خَـــوَارِقٌ عَلَـــى يَـــدَيْهِمْ تَجْـــرِي   مُصَـــانَةً عَـــنْ دَجَـــلٍ وَسِـــحْرِ



(٣١٥-٣١٧) ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، دون دجل وشعوذة وسحر كما يفعل بعض من يزعم الكرامات.

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويتخلقونَ بمكارمِ الأخلاق

(٣١٨) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ   إِقَامَةٌ لِلْمَنْهَجِ الْحَنِيفِي

(٣١٩) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّةْ   عَنْ مُنكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّةْ

(٣٢٠) وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَةْ   مَعَ الإِمَامِ الْمُسْتَحِقِ الطَّاعَةْ

(٣٢١) وَالنَّصَّحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الأُمَّةْ   وَاصْبِرْ عَلَى الأَقْدَارِ فِي المُلِمَّةْ

(٣٢٢) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ   وَطِبْ رِضًا فِي مُؤْلَمِ الْقَضَاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ   شَوَاهِدُ الإِيْمَانِ بِالخَلاَّقِ

(٣١٨-٣١٩) ومما يتصف به أهل السنة والجماعة أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال الله تعالى واصفا لهم في أكثر من آية بقوله: {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ}[سورة التوبة: ٧١].

(٣٢٠) ومن صفاتهم حضور الجمع والجماعات والأعياد مع المسلمين، ويرون إقامة الحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً.

(٣٢١) والنصح لكل الأمة؛ لقوله: ((الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم، ومنها الصبر على المصائب: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

(٣٢٢) قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

(٣٢٣-٣٢٤) ومما يتحلى به أهل السنة والجماعة ويأمرون بعضهم به مكارم الأخلاق؛ اقتداء بسيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه الذي وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]، وكما قال عنه أنيس الغفاري –أخو أبي ذر رضي الله عنهما–: ((رأيته يأمر بمكارم الأخلاق)) متفق عليه.

(٣٢٤) مِــنْ قَــبَسِ الآيَــاتِ وَالآثَــارِ   عَلَـــى هُـــدَى نَبِيِّنَــا الْمُخْتَــارِ



انتهى